

هيئة كتابة التاريخ

مشاهير العرب

القائد

سيف الدولة الحمداني

الدكتور

حمدان عبد المجيد الكبيسي



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد سنة ١٩٨٩



طباعه ونشر
دار النؤون الثقافية العامة . « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة:
الدكتور محسن جاسم الموسوي
حقوق الطبع محفوظة
تمنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان - بغداد - اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

مشاهير العرب المسلمين

القائد

سيف الدولة المهداني

الدكتور

محمّد الكبيسي

الطبعة الأولى - لسنة ١٩٨٩

فهرست الموضوعات

المقدمة

الفصل الأول

الحمدانيون وروح العصر

- ١ - نسب الحمدانيين *
- ٢ - مواقف الحمدانيين القومية *
- ٣ - الحمدانيون ومنصب إمرة الأمراء

الفصل الثاني

القائد سيف الدولة الحمداني

- ١ - ولادة سيف الدولة ونشأته *
- ٢ - انتصارات سيف الدولة على البريديين *
- ٣ - معارك سيف الدولة في جهة البيزنطيين *
- ٤ - امكانات القوات البيزنطية المهاجمة *
- ٥ - كفاءة جيش سيف الدولة *

الفصل الثالث

القائد سيف الدولة يتولى إمارة حلب والشغور

- ١ - الأمير سيف الدولة يبدأ مرحلة جديدة *
- ٢ - مشاغلة الاخشيديين *
- ٣ - مواصلة التصدي للبيزنطيين *

الفصل الرابع

الجوانب الحضارية في إمارة سيف الدولة

- ١ - الاعمال العمرانية *
- ٢ - الحياة الاقتصادية *
- ٣ - الحياة الثقافية *

الفصل الخامس

البيزنطيون يركزون هجومهم على مدينة حلب

- ١ - القائد تققور فوكاس *
- ٢ - الأمير سيف الدولة يهب للدفاع عن حلب *
- ٣ - الجيش البيزنطي يدخل مدينة حلب *
- ٤ - نهاية الأمير سيف الدولة الحمداني *

المقدمة

نادرة هي تلك الحالات التي تشبه حالة الأمة العربية في صراعها الطويل والحضاري والدائم مع الاطماع الاجنبية . إذ ما آن توطدت أركان الدولة العربية ، حتى استطاعت أن تحرر جميع الأراضي التي كانت في قبضة الروم البيزنطيين . ولم يقتصر العرب على ذلك ، وإنما توغلوا في آسيا الصغرى ، ووصلوا الى مضيق البسفور ، وهددوا القسطنطينية عاصمة الامبراطورية نفسها مرات عديدة (١) .

وكان الأمويون قد اهتموا كثيراً في بناء القلاع والحصون لكي تحمي المدن والتغور الحدودية ، وتعصمها من غارات البيزنطيين . وقد امتد خط القلاع العربية عبر داخل الممرات الجبلية ، من حصن أولاس على ساحل البحر المتوسط ، ماراً بطرسوس ، وأدنة ، والمصيصة ، وزبطرة ، ومرعش ، وملطية ، وحصن منصور حتى مدينة سميساط على الشاطئ الغربي لنهر الفرات (٢) . وقد كونت هذه الحصون خطاً دفاعياً قوياً عن حدود الجزيرة الفراتية وبلاد الشام التي كانت تسير عادة محاذية لسلسلة جبال طوروس . وهي لم تكن خطاً مستقيماً واضحاً ومحدداً ، بل كانت مؤشرة بصورة عامة ، في خط متعرج عبر

مداخل الممرات الجبلية • وجميع هذه الثغور (أو المدن) مناطق حربية محصنة ، لأنها موضع المحاذرة مع الاعداء البيزنطيين •

وكان الخليفة العباسي هارون الرشيد قد جعل منطقة الثغور هذه ولاية منفردة سميت « جند العواصم » ، وبنى فيها ثمانية ثغور أهمها طرسوس • كما شيد دوراً للجند المرباطين الذين كانوا يتولون حماية هذه الثغور • ومما عزز موقف المدافعين عن هذه الثغور ، أن الخلفاء وبعض أفراد الحاشية ، كانوا ينفقون بسخاء على تحصين الثغور ، كما أنهم كانوا يجسسون ضياعاً واسعة ، وعقارات كثيرة ، ترفد الثغور بموارد مالية كبيرة بلغت آلاف الدنانير^(٢) •

إن تاريخ الثغور والعواصم هذه يمثل المراحل المختلفة للصراع المرير بين سيف الدولة الحمداني والروم البيزنطيين • ومما زاد في اشتعال أوار هذا الصراع بروز قادة عظام في الجيش العربي وفي مقدمتهم القائد العربي سيف الدولة الحمداني •

كان بطلنا سيف الدولة الحمداني قد خبر طريقة قتال الروم البيزنطيين وخططهم العسكرية • فكان يعطي توجيهاته العسكرية ، لقادته وجنده ، ويحثهم على أخذ الحيطة من مفاجآت العدو • وأنه أدرك ، بثاقب بصره ، أن إدامة الجبهة ، والمحافظة على قوتها وقدرتها على التصدي للعدو البيزنطي ، تستلزم إرسال قوات إضافية •

ولولا البطولات الفذة التي فام بها الفائد سيف الدولة
الحمداني ، لما دوى اسمه هذا الدوي القوي الذي يغيب في
طواياه الكثير من ذكرى قادة العرب المسلمين ، وبخاصه خلال
العصر العباسي •

وتميز الأمير سيف الدولة ، بروحه الكبيرة ، وشجاعته ،
وحذقه العسكري الذي صد به عاديّات الروم البيزنطيين عن بلاد
الشام ، والجزيرة الفراتية ، وأطراف العراق غير مرة •

إن هذه الدراسة المركزة ، تهدف الى تتبع مراحل حياة ،
وبطولات ، وانتصارات ، الامير الحمداني سيف الدولة ، محاولة
بعث تلك الذكريات من قلب تأريخنا العربي • ذلك أن تقصي تلك
المراحل والأموّر ، يثير أماننا الكثير من البطولات المليئة بشتى
الصور التي من خلالها تستنهض همم الأمة ، لاعادة بعثها ، لتحمل
رسالتها الانسانية من جديد •

الفصل الأول

الحمدانيون وروح العصر

١ - نسب الحمدانيين :

ينتسب الأمير سيف الدولة الحمداني الى قبيلة تغلب العربية، وهي من أعظم بطون ربيعة بن نزار ، من العدنانية التي ولدت اللغة العربية في كنفها .

ما زال التغلبيون يتنقلون بحيواناتهم ، وأموالهم ، وخيامهم، شأنهم في ذلك ، شأن بقية القبائل العربية ، من تهامة ، على سواحل البحر الاحمر ، الى الحجاز ، الى نجد ، الى أرض ربيعة على ضفاف نهر الفرات ، حيث نزلوا سهل الرقة الفسيح . ومنها انتقل حمدان بن حمدون - الذي ينتسب اليه الحمدانيون - الى الموصل . وكان بنو تغلب يدينون بالنصرانية ، ومع ذلك فان الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رض) لم يفرض عليهم الجزية ، وإنما اكتفى بأن أخذ منهم الصدقة المضاعفة^(٥) .

٢- مواقف الحمدانيين العموميه :

شهد الحمدانيون سلط النفوذ الاجنبي ، الفارسي ، والرسي ، والبويهبي ، وبدخلهم في شؤون الدولة العربية الاسلاميه . فرأى ، عميد الاسره ، حمدان بن حمدون ، أن من واجبه ان يتصدى للعناصر الاجنبية الدخيلة المتسلطه على مقاليد امور الدولة ، وان يوقفها عند حدها ، ويصون قدسيه الخلافة من عبث العابثين والتعوييين . فكان دفاعه عن العروبه والاسلام مجيدا .

رافق بروز الأسرة الحمدانية إرتقاء الخليفة المعتضد بالله دست الحكم . فقد عزم أن يرأب الصدع ، وأن ينهض بالدولة ويعيد لها رونقها ، ونقاءها ، وبهاءها ووجهها العربي الناصع . فاستطاع في سنة ٢٨١هـ - ٨٩٤م أن يخضع الحمدانيين الذين تحركوا في منطقة ماردين ، محتجين على تدخل العناصر الأجنبية في أمور الدولة ، وتسيير شؤونها وفق مصالحهم الخاصة^(٦) .

غير أن الخليفة المعتضد بالله سرعان ما شعر بحاجته الماسة الى معونة ومؤازرة الأسرة الحمدانية التي كانت تتمتع بمزايا قتالية عالية ، فانخرطت في خدمة الخلافة العباسية ، وأصبحت دؤوبة على اقتناص الفرص لاثبات ولائها واخلاصها ، كلما أسعفتها الظروف .

وكان الحسين بن حمدون قد حظي بتقدير الخليفة المعتضد بالله الذي خلع عليه ، واستجاب لطلبه حين وافق على تكوين فرقة في الجيش النظامي من قبيلة تغلب العربية ، بلغ تعدادها خمسمائة

فارس يتناولون أرزاقاً معينة من الدولة ، ويكونون تحت قيادة الحسين . وهذا بلا ريب ، يشير بوضوح الى ارتباط مصالح الحمدانيين بالخلافة العباسية ، وإن الدولة صارت نعتمد عليهم كثيراً .

ومنذ ذلك الوقت ازدادت شهرة الحمدانيين ، وقاموا بدور مهم في الحوادث السياسية التي وقعت حينذاك . وقد بدأ نجم الحسين بن حمدان في الصعود المفاجيء ، حيث كرس نفسه للقضاء على المعارضين للخلافة العباسية أيّاً كانوا . لذا انتدبه الخليفة المعتضد بالله لحرب المتمرّد هارون الشاري ، فاشتبك معه في حرب ضروس حتى ظفر به واقتاده أسيراً الى الخليفة المعتضد بالله . فاغتنبت الخليفة لهذا النصر الذي حققه الحسين بن حمدان ، وامتن لبلائه وبطولته ، فأمر باطلاق سراح أبيه من السجن ، وطوق عنق الحسين بالهدايا الثمينة ، وخلع عليه وعلى اخوانه العطايا وكرمهم ، وأحسن الى هذه الأسرة العربية احساناً جعلها موضع رعايته وعطفه (٧) .

وإزاء المواقف البطولية التي وقفها بنو حمدان ، ومحاربتهم أعداء الدولة والمتمردين عليها ، الذين أثاروا القلاقل في الاقاليم الشرقية ، أخذ الخليفة العباسي يثق بهم ، ويعتمد عليهم ، فمنحهم ولاية الموصل ، ثم وسعوا نطاق نفوذهم الى ديار بكر والجزيرة الفراتية ، وشمال بلاد الشام . وسار الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ / ٩٠١-٩٠٧م) على خطة أبيه من الثقة بآل حمدان

والركون اليهم في أمور كثيرة ، لأنه رأى فيهم الأرومة العربية
القوية ، وانهم يشاركون الخلفاء في شعورهم وأحاسيسهم . ففي
سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م ولى الخليفة ، أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان
على الموصل وأعمالها . وكان أبو الهيجاء شخصية عسكرية
وإدارية كفاء ، لعبت دوراً بارزاً في أحداث العصر الذي نحن
بصدده التصدي لدراسته (٨) .

واشترك الحسين بن حمدان في الحركة التي استهدفت خلع
الخليفة المقتدر بالله ، وتنصيب عبدالله بن المعتز سنة ٢٩٦هـ /
٩٠٨م . ذلك ان الأمير الحمداني تلمس أن الخليفة الجديد لم
يكن مدركاً أهمية ودور الأسرة الحمدانية التي أسدت خدمات
جليلة ، خلال عهدي أبيه المعتضد بالله ، وأخيه المكتفي بالله .
فالتعيينات الجديدة التي أحدثها الخليفة الجديد إبان تسنمه
مقاليد السلطة ، لم تعترف بحق الأسرة الحمدانية وقادتها
الشجعان ، ولم تقدر بلاءهم السابق في مقارعة خصوم الخلافة
العباسية في شرق الدولة وغربها .

ولعل القائد الحسين بن حمدان كان يطمح لأن يصبح قائداً
أعلى للجيش العباسي ، تقديراً لمواقفه وخدماته . لكنه على ما
يظهر ، أصيب بخيبة أمل عندما لمس أن العناصر غير العربية
الدخيلة تستأثر بالحكم ، وهاله تدخلها السافر في شؤون الدولة
العامة ، وهو الرجل المقدم الذي طبعته الجندية على أن يكون

صريحاً ، مقوماً كل اعوجاج . الامر الذي جعله يقف في صفوف المعارضة (٩) .

إلا أن هذه الحركة أخفقت ، فتواري الحسين بن حمدان عن الاقطار . وإزاء هذا الامر تعرضت الأسرة الحمدانية لامتحان جديد ، في عروبتها وولائها للخلافة . حيث أنيط أمر ملاحقة الحسين بن حمدان بأخيه أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان ، فتعقبه حتى أدركه في جبل سنجار . وفي أثناء ذلك كان الوزير علي بن الفرات يشفع له عند الخليفة المقتدر بالله ، فشفع به ، وعفا عنه ، ثم عاد فاحتواه في قصره ببغداد ، وخلع عليه (١٠) .

ونظراً لما كان يتنع به الحسين بن حمدان ، من كفاءة عسكرية وإدارية ، حاول الخليفة أن يستفيد منه ، فقلده ولاية ديار ربيعة ، ومن ثم انتدب للتوجه نحو مدينة حلب للقضاء على الاضطرابات التي حصلت هناك ، ليدفع عن هذه المدينة العربية ما كان ينالها من الرعب والجور والتجاوز ، الذي كان يصيها أحياناً من جراء اقتراف حبل الأمن في تلك الديار . ولما كان الحسين ابن حمدان حينذاك مقيماً بـ « الرحبة » ، خف مسرعاً ، مليئاً أمر الخليفة المقتدر بالله ، فأزال عن مدينة حلب ما كانت تشكو منه ، وأعاد الهدوء والاستقرار الى تلك الربوع (١١) .

والظاهر أن فكرة إبعاد الحسين بن حمدان عن العاصمة بغداد كانت قد أتت من الوزير علي بن الفرات الذي كان يتوجس خيفة من بقاء هذا القائد العربي في العاصمة ، خاصة وهو ذو أنصار

وطسوح • ويخيل لي أن الخليفة والوزير ارتكبا غلطاً كبيراً
بإبعادهما الحسين بن حمدان عن العاصمة ، إذ لم يحاولا أن يعملوا
توازناً بين فرق الجيش وقادته • ذلك أن خروج الحسين بن حمدان
عن بغداد فصح المجال للقادة الأتراك ، وعلى رأسهم مؤنس الخادم
في الظهور ، وتدخلهم في شؤون الدولة وتوجيهها وفق مصالحهم
الخاصة •

إلا أن اعتزاز الحسين بن حمدان بنفسه وبأرومته وبقدراته
القتالية ، لم يكن ينصاع لكل الأوامر المركزية التي كانت العناصر
الدخيلة تعمل على إصدارها • فتصرف بإدارة ولايته ، وصرف
شؤونها ، وكأنه غير آبه بسلطة الدولة المركزية ببغداد ، الأمر الذي
دعا الخليفة إلى أن يجهز جيشاً كثيفاً ، فاستطاع أن يأتي بالحسين
— رغم ألقه — إلى بغداد ، حيث زج في السجن عام ٣٠٦هـ /
٩١٨م • لكن العناصر الشعوبية المتسلطة ، ظلت تتوجس خيفة من
الحسين بن حمدان إلى أن لاقى حتفه على يد أعوانها (١٢) •

ومع ذلك فإن الخليفة العباسي لم يستطع أن يتخلى عن
مساعدة الحمدانيين في مجابهة العناصر الشعوبية الدخيلة التي
حاولت أن تثير الاضطرابات في مناطق متعددة من الدولة ، والتي
كان الحمدانيون يرقبونها بلباقة وحذر • وفي الوقت ذاته عرفوا
مقدار قوتهم ، ومناعتهم ، ومكائنتهم ، فلم يتهاونوا بهذه المكانة ،
ففرضوا أنفسهم على الدولة •

ويبدو أن الخليفة العباسي المقتدر بالله عرف لآل حمدان أرومتهم وإخلاصهم وجهودهم ، فعهد بولاية الموصل من جديد لأبي الهيجاء عبدالله بن حمدان ، إلا أن أبا الهيجاء فوجيء بتولي أخيه الحسين أعمال ديار ربيعة سنة ٣٠١ هـ (وهي جزء من ولاية الموصل حينذاك) . وهكذا جعل الحسين شريكاً لأخيه عبدالله في إدارة أمور ولاية الموصل . وهنا يتساءل المتتبع عن دور العناصر الشعوبية التي كانت وراء هذا التعيين ؟ ألا يجوز أن العناصر المتسلطة الدخيلة أرادت أن توقع بين الأخوين ، وتشير الضغائن والاحقاد ، وروح المنافسة فيما بينهما ؟ لعلها تستطيع أن توقد نار فتنة بين أفراد الأسرة الحمدانية .

غير أن الحوادث أظهرت ، أن الفئات الدخيلة المتغلبة ، خاب قائلها ، وفت عضدها . ذلك أن ما توقعته من الاصطدام والتنافس ، لم يقع أصلاً . وربما شعر الأخوان ما كان يراد بهما شخصياً ، وما يبست لقييلتهما العربية من التمزق والضياع ، ليصفو الجو للعناصر غير العربية الدخيلة لكي تستأثر بالسلطة وتوجهها الوجهة التي تراها . ومع ذلك كله ، حصل الاتفاق والتفاهم بين الأخوين ، حيث وجه الحسين بن حمدان للأعمال العسكرية ، تاركاً لأخيه أبي الهيجاء بن حمدان الشؤون الإدارية في الاقليم (١٣) .

ولما لم يقع ما كان تتوقعه الفئات المتسلطة العربية من الاصطدام بين الأخوين ، أخذت توهم الخلافة بأن للحمدانيين نوايا مريبة ، يرمون من ورائها التمهيد للاستقلال في مناطق الموصل

وذيّار ربيعة ومغسر والجزيرة الفراتية * وعندئذ ضغطت على الخليفة فعزل أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان الذي اعتقد أن الاجراء الذي اتّخذ بحقه أملت الظروف العامة السائدة في العاصمة * ولربما جال في ذهنه ، بأن هناك من يحقد عليه وعلى قبيلته العربية التي كانت العناصر الشعوبية تخشى من ازدياد نفوذها *

ومن المؤكد أن العناصر المتسلطة الغربية كانت تخشى أن تفقد مراكزها العليا في الدولة ، ونفوذها الواسع ، وامتيازاتها الكثيرة ، في حالة تمكن زعماء قبيلة تغلب العربية من الحصول على ثقة الخليفة واعتماده عليهم * وبخيّل لي أن الخليفة لو كان ممسكاً بناصرية الامور بشكل كامل ، وعليماً بالسياسة ، لما جعل هذه الفرصة النادرة تفلت من يده ، ولاستطاع أن يفك الطوق المحكم الذي ضربته عليه تلك العناصر الشعوبية المستفيدة من ابعاد الأسرة الحمدانية *

وفي سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م يقلد الخليفة أبا الهيجاء بن حمدان طريق خراسان ، وبعدها يسهم في محاربة المتمرّد يوسف بن أبي الساج ، حيث حمل أبو الهيجاء مع من معه من جند العرب ، فخرق الصفوف نحو يوسف فضربه وأسرّه (١٤) * ونظراً للدور البطولي الذي كان قد لعبه أبو الهيجاء في هذه الحرب ، وتمكنه من اخماد تمرد يوسف بن أبي الساج ، خلع الخليفة على أبي الهيجاء ، وقلده الدينور (٥) * كما خلع على أخويه أبي العلاء سعيد ، وأبي السرايا نصر (١٦) *

وأسهم أبو الهيجاء في محاربة القرامطة الذين كانوا يتعرضون لقوافل الحجاج ، ويقلقون أمن الدولة واستقرارها . ونظراً للخدمات الكبيرة التي قام بها في هذا المجال ، حيث أشاع الأمن والاستقرار ، خلع عليه الخليفة مرة أخرى في سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م ، وطوق وسور (١٧) .

وأحسب أن أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان ، كان يحاول أن يثبت له ولقبيلته العربية ، مواقف مستقلة ومميزة عن بقية فرق الجيش ، التي كانت غالبية أفرادها من المرتزقة الأعاجم . لذا حاول جاهداً أن يشعر الخليفة بضرورة الاعتماد عليه ، وعلى بني تغلب ، الذين كان لزاماً عليهم أن يشدوا من أزر الخليفة ويدعموا مواقفه ، علّه يستطيع أن يتخلص من قبضة العناصر التي أصبح أسير أهوائها وأطماعها . غير أن أبا الهيجاء لم يفلح في مسعاه هذا ، فخر صريعاً عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، على أثر الاضطراب الذي حدث آنئذ . فحزن عليه الخليفة كثيراً ، وأخلص الود لأبنائه ، وأقر لابنه ناصر الدولة ما كان لأبيه في ولاية الموصل ، فحمل على العصاة والمتمردين في تلك الديار ، وأعاد هيبة الدولة وقمودها على مناطق متعددة من شمال الدولة . وتشير الروايات التاريخية أن الخليفة قال لما علم بقتل أبي الهيجاء : « والله ما كان أجدر بسيف في هذه الأيام غيره » (١٨) .

وثمة شخصيات عسكرية وإدارية أخرى من بني حمدان لعبت دوراً بارزاً في أحداث العصر . نذكر منهم سعيد بن حمدان الذي

تقلد منصب معاون في النهروان وواسط • وانه هب يشد أزر الخليفة عندما أحاق به خطر إحدى فرق الجيش المشاة الذين كان جلهم من المرتزقة الأعاجم • حيث أسهم في كسر شوكتهم ، ودفع أذاهم عن الخليفة والعاصمة بغداد (١٩) •

وعلى الرغم من أن ما بقي من أسرة بني حمدان قد تركوا بغداد وأقاموا في ولاية الموصل ، بعيدين عن الصراع الذي كان يدور أحياناً في العاصمة بين رجال السلطة • ولكن آثار هذا الصراع انعكست عليهم بصورة مباشرة ، وأصابهم الضرر منه • فلما ساءت العلاقة بين الخليفة وقائد الجيش مؤنس المظفر عام ٣٣٠هـ / ٩٣٣م قصد الأخير الموصل • وإزاء هذا الموقف استعد الحمدانيون لملاقاة جيش مؤنس ، وحشدوا جيوشهم (٢٠) • ولعلمهم أرادوا أن يبرهنوا للخليفة العباسي على حسن نيتهم وإخلاصهم له ، متناسين ما أصاب بعض أفراد أسرته من الأضرار البليغة •

ولا بد أن دار في خلد بني حمدان ، أن أمامهم الآن فرصة ذهبية ، قد لا تواتيهم مرة أخرى ، تلك هي التخلص من التسلط التركي ، المتمثل بالقائد مؤنس ، وتخليص الخلافة من قبضتهم ، لتتبوأ قبيلة تغلب العربية مركز الصدارة في تسيير أمور الدولة ، معتقدين أن الخليفة كان قد استنزف كل إمكانياته في مداراتهم ، والسير وفق هواهم • ومن المؤكد أنه ليس في مقدور الحمدانيين اتخاذ غير الموقف الذي وقفوه وهو القاضي بمؤازرة الخليفة ضد قائده الشاق عصا الطاعة (٢١) •

وفي أواخر خلافة المقتدر بالله ، وخلال خلافتي القاهرة بالله والراضي ، ظهر بشكل واضح سلطان المتغلبين الشعوبيين وأحقادهم وبخاصة في أطراف الدولة العربية وثغورها . وكان طبعياً أن يثير هذا الأمر حفيظة آل حمدان الذين كانوا حينذاك متمركزين في ولاية الموصل التي كان بيت مال الدولة المركزي يُعول كثيراً على ما كان يردده من موارد من هذه الولاية .

غير أن العناصر الدخيلة التي استطاعت أن تحيط بدار الخلافة ببغداد ، حاولت أن تدق أسفينا بين الخليفة العباسي الراضي وبين آل حمدان الذين كان يتزعمهم آنذاك ناصر الدولة ، الذي اتصف بالشجاعة وشدة المراس ، والذي أفشل محاولات أعدائه الذين سدوا على أحداث فجوة بين أفراد الأسرة الحمدانية . فأغاظ ذلك العناصر المناوئة ، التي عمدت الى خطة جديدة ، حيث سیرت آل حمدان بالموصل جيشاً كثيفاً قاده الوزير محمد بن مقلة . وعلم الرغم من أن هذا الجيش استطاع دخول مدينة الموصل ، إلا أن أصحاب ناصر الدولة الحمداني ومؤيدوه استطاعوا أن يوهبوا الوزير بأن هناك مؤامرة تدبر له في الخفاء بغية قتله ، ففعل راجعاً الى بغداد ، وجازت عليه الحيلة ، فعاد نفوذ آل حمدان الى ولاية الموصل من جديد (٢٢) .

وإبان تقلد محمد بن رائق إمرة الامراء ببغداد ساءت الأمور الى درجة متدنية ، إذ أمسك ابن رائق بصلاحيات كثيرة ، فانتفخت أوداجه ازاء هذه السلطة الواسعة . لكن هذا المتغلب الدخيل لم

ينعم بنفوذه طويلاً إذ سرعان ما ظهر متنفذ آخر دخيل هو «بجكم» التركي الذي استطاع أن يغتصب منصب إمرة الأمراء من ابن رائق ويرغمه على الانزواء والتواري عن الانظار الى حين (٢٣) .

٣- الحمدانيون ومنصب إمرة الأمراء :

وأذن الخليفة الراضي مرغماً لهذا المتغلب الجديد ، الذي حاول تطويع آل حمدان في سنة ٣٢٧هـ / وانهاء نفوذهم في ولاية الموصل وديار ربيعة ومضر والجزيرة الفراتية . إلا أنه من حسن طالع الحمدانيين أن محمد بن رائق استغل توجه الخليفة و «بجكم» نحو الموصل ، فأعلن تمرده في بغداد ، مما اضطر بجكم الى العودة الى حاضرة الخلافة مسرعاً ، وعندئذ تنفس آل حمدان الصعداء فأحكموا سيطرتهم على ولاية الموصل من جديد (٢٤) .

ويبدو أن الخليفة المتقي لله أدرك أهمية الأسرة الحمدانية ومكائنها ، فعمل منذ بداية اعتلائه دست الحكم على توثيق صلاته مع آل حمدان . وزادت الصلات وثوقاً حصول المصاهرة بين الأسرتين ، إذ تزوج اسحق ابن الخليفة المتقي لله بنت ناصر الدولة الحمداني . وعندئذ عادت للحمدانيين صولتهم وعظم سلطاتهم ، وأخذ نفوذهم يتغلغل في جميع مرافق الدولة ، لا سيما الحيوية منها ، من دون أن تزعزع عواصف ودسائس العناصر الدخيلة (٢٥) .

وبإبان ظهور أطماع أبي عبدالله البريدي سولت له نفسه الاستيلاء على بغداد ، استنجد الخليفة المتقي لله بناصر الدولة

الحمداني الذي أرسل اليه أخاه علياً (سيف الدولة) على رأس جيش كبير ، لم يكذب يصل به الى مدينة تكريت حتى التقى بالخليفة ومحمد بن رائق ، فرجع معهما الى الموصل . وبموجب اتفاق حصل بين الأمير الحمداني ناصر الدولة والخليفة المتقي لله تم التخلص نهائياً من قائد الجيش (أمير الأمراء) محمد بن رائق التركي ، وعندئذ ارتفعت مكانة ناصر الدولة الحمداني ، فخلع عليه الخليفة لقب « أمير الأمراء » . وخلع على أخيه علي ولقبه سيف الدولة ، وذلك في مستهل شعبان سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م (٢٦) .

ازاء التخلص من محمد بن رائق ، تعزز موقع الاسرة الحمدانية ، وازدادت أهميتها ، واتضحت مكانتها ، وأصبح أحد افرادها يشغل منصب « إمرة الامراء » الذي يأتي بعد الخليفة من حيث الأهمية السياسية والعسكرية . وفي هذه الحال توجه الخليفة المتقي لله الى بغداد يرافقه ناصر الدولة ، وسيف الدولة ، ومعهم جيش كثيف . وعند اقترابهم من بغداد نزع عنها أبو عبد الله البريدي واتجه نحو واسط حيث لاحقه القائد سيف الدولة هناك ، ودارت بين الطرفين معارك دامية ، اضطر البريدي بسببها أن يهرب جنوباً أمام ضربات الجيش الحمداني الذي فتك بالبريديين فتكاً ذريعاً (٢٧) .

وتشير الروايات التاريخية ، أنه لما أصبح الحسن بن عبد الله الحمداني أميراً للأمراء ، ولقب ناصر الدولة عام ٣٣٠هـ / ٩٤١م ، صار معنياً بأمور النقود ، وتشدد في مراقبة عيارها ، وجرت بينه

وبين الصرافين ببغداد خطوط كثيرة ، في عيار الدنانير ، وبعدئذ اتخذ عياراً كالعيار الذي كان مستعملاً إبان خلافة هارون الرشيد ، « وزاد في سكة الدينار — عند ذكره محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم » (٢٨) . وفي السنة الثانية نظر أمير الأمراء ناصر الدولة في النقد . وأمر بتصفية الذهب والفضة من شوائبهما ، واتخذ عياراً على غرار عيار السندي بن شاهك ، ف ضرب الدنانير «الايرونية» التي يبع الدينار الواحد منها بثلاثة عشر درهماً بعد أن كان يباع بعشرة دراهم (٢٩) . وكانت هذه الزيادة عند (الصولي)، الاوراق ، ص ٢٣١) أجل منقبة لآل حمدان تفرد بها الأمير ناصر الدولة .

ونشاء الظروف أن يتخلى الأمير الحمداني ناصر الدولة عن منصب إمرة الأمراء في بغداد ، ويقفل راجعاً الى الموصل . وفي الوقت نفسه يتم اختيار (توزون) التركي لامرة الأمراء ، الذي سرعان ما ظهرت طموحاته الغريبة . وحينئذ أصبح لا مناص أمام الخليفة إلا أن يلتجئ الى الموصل مستعيناً بالحمدانيين ، الذين رعوه أحسن رعاية ، وصدوا عنه عسف الديلم والتروك وبقية العناصر الدخيلة المتسلطة على مقاليد الأمور في حاضرة الخلافة (٣٠) .

لكن توزون لحق بالخليفة المتقي لله محاولاً ارجاعه الى بغداد ، فتصدى له القائد سيف الدولة الحمداني ، وتغلب عليه في عدة معارك ، أو كاد . ولكن كثرة الضحايا من الطرفين الجأتها الى قبول وساطات الصلح بين ناصر الدولة وتوزون ،

وعندئذ عاد توزون الى بغداد ، في حين آثر الخليفة المتقي لله البقاء في الموصل • لكنه بعد حين راوده الحنين الى حاضرة الخلافة العباسية ، فطلب من توزون الأمان ، فأمنه ، وأقسم له بأغظ الأيمان ، ألا يغدر به ، وأن يكون في خدمته • لكن سيف الدولة كان قد حذر الخليفة من مغبة الانخداع بأقوال توزون ، لانه كان على اطلاع واسع بغدر ومكر الاتراك والديلم ودسائسهما •

غير أن الخليفة المتقي لله لم يصغ لتحذيرات سيف الدولة ، فانهدر الى بغداد • وعلى الرغم من أن توزون استقبله بكثير من الاحترام ، حتى قبل الارض بين يديه • ولكن ما هي إلا أيام حتى دبر له مكيدة ، انتهت بسمل عينيهِ ، وخلعه من الخلافة ، على أثر مؤامرة لعب فيها الكيد والدس الدنيء دوراً مؤثراً • وبعد برهة قصيرة دخلت الخلافة العباسية تحت سلطة آل بويه المتغلبين ، الذين لعبوا دوراً سيئاً في مصير الدولة ، وما آلت اليه مؤسساتها من التدني والتفكك والانهار ، نتيجة للسياسة الخرقاء التي اتبعها هؤلاء الطامعون الغرباء (٣١) •

شهد بطلنا سيف الدولة الحمداني هذه المآسي ، فاريد وجهه واضطرب ، وأحس بالمهانة التي تحرز في كيان الدولة العربية الاسلامية ، فامتأ صدره غيظاً على طغمة الانغراب المرتزقين ، الذين كانوا السبب في تفكك أوامر الدولة العربية الاسلامية المتراصة الأطراف ، واقتطاع بعض أطرافها • فعزم على أن يعيد للدولة العربية سابق مجدها ، وأن يرفع للعروبة رايتها الخافقة •

هوامش المقدمة والفصل الأول

- (١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، ص ٢٤ .
ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، صص ١٤٦-١٤٧ . ابن شداد ،
الأعلاق الخطيرة ، ج٣/قسم ١ ، ص ١٦ .
- (٢) بافوت ، معجم البلدان ، ٢٨/٤ و ١٣٠/٣ و ١٠٧/٥ و ١٩٢/٥
و ٢٦٥/٢ و ٢٥٨/٣ .
- (٣) اليعقوبي ، مشاكل الناس لزمانهم ، صص ٢٤-٢٦ .
- (٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٤٥ .
- (٥) أبو يوسف ، الخراج .
- (٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١٠ ، صص ٣٧-٣٨ .
- (٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٨١ . الكيال ، سيف الدولة ،
ص ٣٦ .
- (٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١١١ .
- (٩) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١٠ ، ص ١٤٠ ، مسكويه ، تجارب
الأمم ، ج١ ، ص ٥ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٨٠ .
- (١٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٨٢ .
- (١١) الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٣٣ .
- (١٢) عريب ، الصلة ، صص ٥٦-٥٧ . مسكويه ، تجارب الأمم ،
ج١ ، صص ٣٧-٣٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ،
صص ١٥٠-١٥١ .

(١٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ١٢١ . ابن كثير ، البداية
والنهاية ، ج١ ، ص ١٢٠ .

(١٤) ابن خالويه ، ديوان أبي فراس ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(١٥) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٣٨٠ . عريب ، الصلة ،
ص ٧٧ .

(١٦) الهمداني ، التكملة ، ج١ ، ص ٢٢ . مسكويه ، تجارب
الأمم ج١ ص ٧٥ .

(١٧) الهمداني ، التكملة ، ج١ ، ص ٣٠ .

(١٨) ابن خلدون ، العبر ، المجلد ٣ ، ص ٧٩٨ .

(١٩) عريب ، الصلة ، ص ١٥١ .

(٢٠) ن.م ، ص ١٦٩ .

(٢١) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١ ، ص ٢٣٣ . ابن الاثير ،
الكامل ، ج٦ ، ص ٢٢٠ .

(٢٢) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٤٩ .

(٢٣) ت.م ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٢٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ص ٢٩٥-٢٩٦ .

(٢٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٣٠ . الكيالي ، سيف الدولة
ص ٤٤ .

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٨٣ . الكيالي ، سيف الدولة
ص ٤٤ .

(٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ص ٢٨٤-٢٨٥ .

- (٢٨) الصولي . الاوراق ، ص ٢٢٩ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٣٠ .
- (٢٩) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٣١ . الهمداني ، التكملة ، ج ١ ، ص ١٣٠ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٣٠ .
- (٣٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .
- (٣١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٤-٣١٥ .

الفصل الثاني

القائد سيف الدولة الحمداني

١- ولادة سيف الدولة ونشأته :

ولد الأمير علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م ، من أسرة آل حمدان ، في مدينة ميفارقين ، أو مدينة الشهداء ، وهي أشهر مدن ديار بكر . وتشاء الأقدار أن تقرن ولادة بطلنا سيف الدولة بتسنم أبيه عبدالله بن حمدان امارة الموصل ، والذي لقب لفرط شجاعته بـ (أبي الهيجاء) . وقد رعاه أبوه رعاية خاصة (١) .

ومنذ نعومة أظفار سيف الدولة توسم به أبوه ، ذكاءً حاداً ، لهذا وضعه بين أيدي حكماء الموصل وعلمائها العظماء ، الذين لقنوه العلوم والآداب التي كانت تدرس من قبل العلماء حينذاك . لكن لوحظ عليه أنه كان يهز قلبه الأدب والشعر أكثر من بقية صنوف المعرفة الأخرى .

كما علا سيف الدولة ميل واضح الى القصص وركوب الخيل والرمي . كما علمه قومه أصول الفروسية وخوض المعارك لكي يدافع عن وطنه وأمته ، ويكتسب أمجاداً جديدة تضاف الى

أمجادهم • فلم يكذب يبلغ عامه العشرين حتى خاض غمار معارك
طاحنة ضد المتمردين على الدولة العباسية في منطقة « رأس العين »
فاتصر عليهم وأخمد تمردهم • فيقول في حقه الشاعر المتنبّي (٢) :

وإذا امتحنت تكشف عزماته عن أوحديّ النقض والابهام
وإذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذمام
مهلاً ألا لله ما صنع القنا في عمرو خاب وضبة الأغنام
لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهنّ يجرن في الأحكام
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسام

عاش الأمير علي بن أبي الهيجاء وترعرع بين الموصل ونصيبين
وميفارقين، مسقط رأسه، ثم يوليه أخوه إمرة نصيبين فيظهر مقدرة
إدارية عالية • ذلك أن بطلنا سيف الدولة، تفحص الظروف المحيطة
بالدولة تفحص خبير مستقص، فتلمس ظهور أنماط غريبة ومختلفة
من متغلبى الأعاجم الذين كانوا السبب المباشر لضعف الدولة
العربية الإسلامية واقتطاع بعض أجزائها • لذلك عمل جاهداً على
أن يبعد عن هذه الدولة لوثات الأعاجم، ودسائس المتغلبين •

وإبان أصحابه لأخيه (ناصر الدولة) بعض حملاته العسكرية
ذاع صيته في الموصل وأطراف الجزيرة الفراتية، لما أظهره من
شجاعة نادرة، وأقدام عظيم، وصبر على المكاره • حيث أبلى
بلاءً حسناً في خوض المعارك •

٢- انتصارات سيف الدولة على البريديين :

يخوض الأمير الحمداني علي بن أبي الهيجاء معارك جديدة في وسط العراق . ففي سنة ٣٣٠هـ / ٩٤٢م دخل البريديون عنوة العاصمة بغداد ، فاضطر الخليفة المتقي لله الى اللجوء الى ولاية الموصل ينشد معونة الحمدانيين ، الذين هبوا لنجدة الخليفة العباسي بجيش كبير ، معقود لوائه على بطلنا الشاب علي بن أبي الهيجاء بن حمدان ، المقيم حينذاك في مدينة نصيبين . فينطلق الأمير الحمداني ميمماً وجهه شطر بغداد وبمعيته الخليفة العباسي . وما كادت طلائع هذا الجيش تقترب من بغداد ، حتى فرّ البريديون جنوباً ، فتعقبهم القائد الحمداني علي بن أبي الهيجاء حيث أدركهم عند المدائن ، فألحق بهم هزيمة نكراء ، وسحق جيشهم ، وأسر عدداً كبيراً من قوادهم وجنودهم . وبذلك أبعأ خطرهم عن بغداد ومؤسسة الخلافة (٣) .

وإزاء هذا النصر المؤزر ، أنعم الخليفة على القائد العربي علي بن أبي الهيجاء بن حمدان بلقب سيف الدولة ، كما أنعم على أخيه الحسن بلقب فاصر الدولة ، وطلوقا وسورا ، بطوقين طوقين ، وأربعة أسورة ذهباً . كما أمر الخليفة العباسي أن تكتب أسماؤهما على الدنانير والدراهم (٤) .

ومنذ ذلك الوقت بدأ نجم سيف الدولة الحمداني يصعد ، وأسهمه تعلقو ، نتيجة لهذا الانتصار الكبير ، الذي قابله الناس بالرضا والدعاء في المساجد والطرق .

وإزاء هذه المواقف البطولية كتب الخليفة للقائد سيف الدولة
أكثر من رسالة كلها تمجيد وتعظيم • قال في أحدها : « بسم الله
الرحمن الرحيم ••• عرفت — لا أخلائي الله منك — ما تقرر عليه
العزم في رواحك ، قرنه الله بالخيرة التامة ، والمعونة الشاملة ،
والكفاية الجامعة ، ووصله بالنصر والفلح والظفر والفتح ، فتعجلت
الاستيحاء لبعدك ، والتحسر لما يفوت من قربك — لا خلوت
منك — وكنت أحب أن ألقاك وأسر برؤيتك قبل تفوذك (أي
خروجك الى القتال) ، ولما تعذر ذلك دعوت الله لك بجميل
الصحابة ، ولي عليك بحسن الخلافة ، وأن يسعدنا بذلك سعادة
محمود البدء والعاقبة ، وإنه سميع الدعاء ، لطيف لما يشاء • وما
زال قلبي متطلعاً لمعرفة خبرك الى أن يرد عليّ من مستقرّك بما
تريه وتمضيه ، وتدبره وتمشيّه ، فتعمل — لا أخلائي الله منك —
على ملاحظتي عن ذلك في كل وقت وساعة ، بما تعلم حسن موقعه
منى •• والسلام » (٥) •

والتعمق في مدلول هذه الرسالة يظهر لنا المكافاة العالية
والأثيرة التي صار يتبوّؤها بطلنا سيف الدولة الحمداني ، كما
برز في الوقت نفسه الآمال العظام المعقودة عليه • فالرسالة تعدّ
وساماً كبيراً من خليفة المسلمين خص بها الأمير الحمداني سيف
الدولة ، الذي أصبح حامي حياض الخلافة • وهو والحالة
هذه لا بد له أن يتابع انتصاراته ، وأن يمضي قدماً في مطاردة
أعداء الخلافة والأمة •

إن هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها سيف الدولة ،
والمكانة المرموقة التي حظي بها من لدن خليفة المسلمين ، أثارت
حساده ، وبخاصة القادة العسكريين الموجودين في صفوف
الجيش . ذلك أن العناصر الدخيلة هالها المنزلة الكبيرة ، والتألق
المرموق ، والمكانة العالية التي تبوأها هذا القائد العربي ، فأخذوا
يتآمرون عليه ، ويضعون أمامه العراقيل والمعوقات ، مدفوعين
بحقدهم الشعبي الدفين . فحاولوا بينه وبين خوضه المعركة الكبرى
التي هيأ لها كل مستلزمات نجاحها ، بحذق ومهارة فائقتين (٦) .

وإزاء ذلك اكتفى الأمير الحسداني بهزيمة البريديين عند
مدينة واسط ، وقفل راجعاً إلى ولاية الموصل . ومهما يكن فإن
هذه المواقف عدّها بطلنا القائد سيف الدولة تجربة أخرى تضاف
إلى تجاربه السابقة لكي تدفع به إلى أمر جليل الخطورة في تأريخ
العرب والمسلمين .

وبلا ريب ، فإن ما أظهره سيف الدولة من بطولات في عاصمة
الخلافة ، وما حققه من انتصار على البريديين ، جعلته يعود إلى
نصيبين حاملاً على كاهله ألواناً من المجد ، والبطولة ، والشهرة .
كما دفعته لأن يفكر في مستقبله ، وما يليق بكفاءته الحربية من إمارة
لائقة ، وحكم ثابت .

٣- معارك سيف الدولة في جبهة البيزنطيين :

استطاع القائد سيف الدولة بفروسيته النادرة ، وإقدامه ،
وخماسته ، وشجاعته أن يحفظ ثغور بلاد الشام والجزيرة الفراتية

كلها ، ويقيمها محتفظة بخصائص المدن العربية الاسلامية حية من دون أن تعود لتدوب من جديد تحت حكم البيزنطيين .

إذ قرر سيف الدولة أن يتولى الدفاع بنفسه عن اقليم الثغور بوحدات من جيشه ، ويقف سداً منيعاً دون هجمات جيوش الروم البيزنطيين الذين ظلوا يتطلعون الى هذا الاقليم الذي انضوى تحت لواء الدولة العربية الاسلامية منذ عصر الراشدين .

وكان البيزنطيون في غصة لزوال نفوذهم عن هذه الثغور ذات الطبيعة السوقية الكبيرة . لذلك لم يتركوا فرصة من دون أن يهاجموا الثغور العربية الاسلامية ، محاولين انتزاعها . وكانوا يستغلون الحقب التي كان يشار خلالها الاقتتال بين الخلفاء والمتغلبين الدخلاء . كل ذلك دفع سيف الدولة الحمداني أن يقف بجيشه ليصد هجمات الروم البيزنطيين .

إن ظهور القائد سيف الدولة الحمداني على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري ، غير مجرى العلاقات بين العرب المسلمين وبين البيزنطيين . فتصدى العرب بقيادته للاطماع البيزنطية التي وجدت في هذا القائد العربي خصماً عنيداً صعب المراس ، ألحق بهم كثيراً من الهزائم ، واستطاع أن يحافظ على حدود الدولة العربية الاسلامية ، بل وأن يتوغل داخل حدود البيزنطيين (٧) .

لقد امتلك القائد سيف الدولة الحمداني نفساً وثابة تنزع الى المجد والسؤدد ، فأخذ على عاتقه مقارعة الروم البيزنطيين

بصوره منتظمة ، فقام بواجبه القومي والديني ، وحمى الثغور ،
وداد عن الحدود ، وتصدى للهجمات البيزنطية خير ما يكون
التصدي ، وقام بالمهمة كأحسن ما يكون القيام ، ودرأ عن الخلافة
خطر التوسع البيزنطي في وقت كان الخلفاء العباسيون يرزحون
تحت نير التسلط البويعي الاجنبي .

٤- إمكانات القوات البيزنطية المهاجمة :

لكي نستطيع أن ندرك طبيعة وقوة التحدي البيزنطي، الذي
تولى القائد سيف الدولة التصدي له ، لا بد أن نلقي نظرة سريعة
على تشكيلات الجيش البيزنطي ، الذي وصفته الروايات التاريخية
بأنه كان قوياً منظماً . وقد وضع في عداد أحسن الجيوش في العصر
الوسيظ . إذ وصل تعداداه في بعض الاحيان الى أكثر من مائة
وعشرين ألف جندي . منهم حوالي سبعون ألفاً وضعوا في آسيا
الصغرى على الجبهة العربية ، في مقابلة الجيش الحمداني ، بعضهم
فرسان ، والبعض الآخر مشاة ، ينقسمون على فرق خفيفة السلاح ،
وفرق ثقيلة السلاح . وكان سلاح الفارس سيفاً عريضاً وخنجرأ .
ورمحاً وقوساً للرماية عن ظهور الخيل ، وجعبة للسهم . في حين
كان الجنود المشاة يلبسون دروعاً من الزرد تعطي أنصافهم العليا ،
وخوذاً فولاذية . وكانت أسلحتهم السيف والرمح ، وفأساً ذاتصل
قاطع من ناحية ، وسن مديبة من الناحية الاخرى . كما زود بعضهم
بالأقواس والسهم ، مع جعبة السهم فيها أربعون سهماً ، وفأساً في
حزامه ، ويعلق ترساً صغيراً مستديراً (٨) .

وكانت لدى الجيش البيزنطي فضلاً عن الأسلحة التقليدية المعروفة ، الدبابات ، والاساطيل ، والنار الاغريقية . كما أُلحق بالجيش البيزنطي مهندسون ، كانت مهمتهم تذليل العقبات الطبيعية التي ربما تعترض تقدم الجيش أثناء زحفه^(٩) .

واستخدم البيزنطيون وسائل دفاعية متقنة ، فعرفوا الاشارات النارية التي توقد على قمم الجبال والتلال لتوصل أنباء تحركات الجيوش العربية ، من جبال طوروس حتى القسطنطينية . كما استخدموا فرق المشاة الاستطلاعية والجواسيس الذين كانوا يتغلغلون بين صفوف العرب المسلمين .

ومما عزز مكانة الجيش البيزنطي أن الأباطرة أنفسهم كانوا قواداً قديرين ، وكثيراً ما نجدهم في مقدمة جيوشهم . فقد كان « يوحنا كركواس » ، الذي أحرز انتصارات في الجزيرة القراتية ، بعد هزائم في أرمينية الاسلامية ، والذي استولى على مدينة ملطية في سنة ٣٣٣هـ / ٩٣٤م ، ألمع قواد البيزنطيين في هذا العهد . على حين كان سيف الدولة ، أمير بني حمدان ، ألمع قواد الجيش العربي حينذاك .

٥- كفاءة جيش سيف الدولة :

ولأجل أن يصدّ القائد العربي سيف الدولة ، هجمات الجيش البيزنطي ، ويحول دون تمكنه اجتياز حدود الدولة العربية ، وتحقيق أطماعه المستمرة في الاراضي العربية ، تطلب الأمر من سيف الدولة أن يعد جيشاً ضخماً . لذلك وجه همه الى توفير المال

اللازم ، واعداد الرجال الذين وجدهم في القبائل العربية الضاربة في شمال العراق والجزيرة الفراتية ، وشمال بلاد الشام (١٠) . فضلاً عن رجال حاشيته وغلماؤه الذين رباهم تربية عسكرية صارمة . كما أنه استطاع أن يقنع جنوده بأنهم يؤدون فريضة الجهاد - التي هي فرض كفاية - بقتالهم الروم البيزنطيين (١١) .

وفي كل الأحوال شكل العرب الاغلبية الساحقة في جيش الامير الحمداني سيف الدولة ، الذي اشتهر جنده بشدة البأس ومصابرة الخطوب ، ورمي أنفسهم على العدو الذي كان يصاب بالفرع أمام هجمات « كتائب القفر » التي ابتكرها القائد العربي سيف الدولة ، الذي كان يجابه الكثير ، بالعدد اليسير ، حتى أن القائد البيزنطي « نفقور » اضطر لأن يعد لكل رجل من عسكر سيف الدولة ، عشرة رجال من البيزنطيين ، آخذاً بالاحتياط (١٢) .

وقد اعترف بعض المؤرخين الغربيين بأن الجيش الحمداني ، الذي كان يقوده سيف الدولة ، كان ذا خطط حربية متقنة ، وفن في المناورات دقيق . وكان الجند يخضعون لانضباط عسكري صارم ، وهم أشداء ، يستبشرون في القتال ، ويحافظون على النصر . وإذا ما احتلوا موقعاً تشبثوا به ، كان من العسير استرداده من أيديهم (١٣) .

لقد برز دور القائد سيف الدولة للتحدي البيزنطي منذ عام ٣٣٤هـ / ٩٣٨م ، حين كان عمره حينذاك لم يناهز الحادية والعشرين سنة ، حيث ملك ديار مضر عند انصراف بدر الخرشني عنها (١٤) .

وحينئذ عمل تحت إمرة أخيه ناصر الدولة في الجزيرة الفراتية. وفام بقيادة جيش كبير مكتسحاً السهول ، ومقتحماً القلاع البيزنطية ، فهزم ضابط البلاط (الدمستق نيسفور فوكاس) في نواحي آمد وسيساط ، وعاد الى ارزن وميفارقين ونظر في مصالح أهلها ، وأعاد بناء ما هدم من سورها (١٥) .

وتعد سنة ٣٢٨هـ / ٩٣٩م سنة موفقة للقائد سيف الدولة ، نالت فيها انتصاراته . فقد استولى على مدينة ووش - جنوب مراد صو رافد الفرات - ، وحصون وقلاع بيزنطية أخرى . ووظئ مواطئ لم يطأها أحد من قادة العرب المسلمين قبله ، الى حد أن ملك الروم البيزنطيين تملكه الغضب ، وصار يتوعد ويطلق تهديداته . فرد عليه سيف الدولة بأن سار الى مدينة قلوينة في آسيا الصغرى ، فاستولى عليها وعلى ما جاورها من ضياع . ففزع البيزنطيون ، وسيروا جيشاً لا يقاف زحف الجيش العربي ، إلا أن جيشهم لاقى هزيمة منكرة جديدة (١٦) .

ونجددت هجمات الروم البيزنطيين إبان الفترة (٣٣٠-٣٣٣هـ) حين انشغل القائد سيف الدولة بدرء خطر العناصر الدخيلة التي حاولت أن تستأثر بالسلطة ، وتفرض سيطرتها على حاضرة الخلافة (١٧) ، فانبرى البطل سيف الدولة ليزود عن حاضرة العروبة والاسلام أذى تلك العناصر الغريبة المتسلطة ، فيخوض معارك طاحنة ، ويصاب خلالها بجراح بليغة ، تكاد تعيقه عن مواصلة جهاده البطولي . ولكن بطلنا سرعان ما ينهض مسرعاً الى سوح

المعاركة بعد شفاء جراحه ، ليسهم من جديد في طرد المتغلين الأجانب عن مدينة واسط وأجزاء أخرى من جنوب العراق^(١٨) . هذا فضلا عن انشغاله بالصراع مع الأخشيديين^(١٩) . مما أتاح للبيزنطيين أن يحرزوا عدة انتصارات على المسلمين الذين بدّوا قواهم في النزاع الداخلي ، حيث توغل جيش الروم البيزنطيين داخل حدود الدولة العربية الإسلامية^(٢٠) . وقد أدت هذه الظروف الى اقتراب البيزنطيين من مدينه حلب ، فنهبوا وسبوا نحو خمسة عتر ألف نسمة^(٢١) .

وفي سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م اجتاز البيزنطيون ديار بكر وميافارقين ، وسبوا من أهلها الكثيرين ، وأصبحوا على مقربة من نصيبين ، فارتفع شأن (كركواس) في أعين البيزنطيين بسبب هذه الانتصارات وبخاصة حين استرجع منديل السيد المسيح مقابل اطلاق سراح الأسرى المسلمين من أهل الرها^(٢٢) .



هوامش الفصل الثاني

- (١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، صص ٢٤-٢٥ .
- (٢) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ٤٤ .
- (٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٨٥ .
- (٤) مسكويه - تجارب الامم ، ج٢ ، صص ٢٦ و ٢٨ .
- (٥) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ٤٩ .
- (٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، صص ٢٩٠-٢٩١ .
- (٧) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٨٠ .
- (٨) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٢٩ .
- (٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٩ . السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٢٩ .
- (١٠) منل بني عقيل ، ونمير ، وكلاب .
- (١١) السامر ، الدولة الحمدانية ج٢ ، ص ١٣٠ .
- (١٢) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٣٠ .
- (١٣) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٣٢ .
- (١٤) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، القسم الاول ، ص ٣٤ .
- (١٥) ن. م ، صص ٣٠٠-٣٠١ .
- (١٦) السامر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥٦ .
- (١٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، صص ٢٨٤-٢٨٥ .

- (١٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٨٥ .
- (١٩) ن.م ، ص ٣١٢ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥١ .
- (٢٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٣٠ .
- (٢١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٨٨ . الذهبي ، دول
الاسلام ، ج١ ، ص ١٤٩ .
- (٢٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ص ٣٣٠-٣٣١ .
- ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٩٤ و ٢٩٩-٣٠٠ .

الفصل الثالث

القائد سيف الدولة يتولى إمارة حلب والثغور

١- الأمير سيف الدولة يبدأ مرحلة جديدة :

بعد عام ٣٣٣هـ / ٩٤٤م استقر القائد سيف الدولة الحمداني بمدينة حلب^(١) ، بناء على استدعائه من قبل أهلها الذين سمعوا ببطولته ، وشجاعته ، وحماسه واقدامه وفروسيته النادرة . فكاشف أخاه ناصر الدولة الذي أمده بألف مقاتل ، كان قد تحمل تكاليفهم ، إذ وزع بينهم أرزاقهم ونفقاتهم وأعطياتهم وما يحتاجون اليه من دواب وبغال وخيول ، ومعهم خمسون ألف دينار للأمير سيف الدولة يدبر بها أموره^(٢) .

غادر الأمير سيف الدولة ديار بكر وميافارقين ، وقاد جيشه وسار الى حلب . وكانت تراوده آمال عظام ، فعمل على تحقيقها بكل ما أوتي من امكانيات . وبذلك يكون بطلنا الأمير سيف الدولة الحمداني قد بدأ مرحلة جديدة من حياته ، فأعلن امارته على منطقة حلب والجزيرة الفراتية واقليم الثغور والعواصم ، دون ضجة . وعندئذ دخلت علاقات الحمدانيين بعامة ، والامير سيف الدولة بخاصة ، مع البيزنطيين دوراً جديداً . ذلك أن الامير الحمداني لم

نشغله كثيراً نيران المنازعات الداخلية ، فوجه اهتمامه الكلي الى حرب الروم البيزنطيين الذين أحرزوا عدة انتصارات على المسلمين ، فالحق بهم سيف الدولة ضربات موجعة • وتوج أول غزوة من غزواته بالنصر ، ورد عن ديار العروبة الغائلة الاجنبية ، وعاد منتصراً ، فكان نصره وفوزه من أهم العوامل التي زادت في بسط نفوذه المعنوي ، وتركيز هيئته ، وادخال الرعب في قلوب خصومه (٣) •

٢- مشاغلة الاخشيديين :

لقد عزّ على الأخشيديين أن يحرز هذا الفارس العربي (سيف الدولة) ، كل تلك الانتصارات الباهرة على الروم البيزنطيين • ويثبت أقدامه في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، ليدراً عنها ، وعن ديار العروبة والاسلام أطماع الطامعين • ويبدو أن الأخشيديين أفرغتهم مقدرة وشجاعة الأمير سيف الدولة ، فتحرّكت جيوشهم تحت قيادة (كافور ، ويانس المؤنسي) • وتشير الروايات التاريخية بوضوح الى أن بطلنا الأمير سيف الدولة الحمداني ما كان ليريد هذه الحرب مع الاخشيديين الذين يرتبطون معه برباط الاسلام الوثيق • ذلك أن سيف الدولة كان تواقاً لأن تتآزر ، وتتضافر جيوشه مع جيش الاخشيديين مجتمعة تحت لوائه ليصد بها الغزو الاجنبي البيزنطي الذي كان يهدد الجميع بلا استثناء •

غير أن الاخشيديين تحركوا مدفوعين بمصالحهم الضيقة كغرباء • لذا أصبح لا بد لسيف الدولة من لقاءهم ، فسار فجواً

حمص - حيث كانوا قد تجمعوا هناك - فاشتبك معهم ، والحق بهم هزيمة منكرة . وتأبى فروسيته أن يعاملهم كأعداء تقليديين ، إذ سرعان ما أمر بإطلاق أسراهم ، وأكرم مشوى بعضهم^(٤) .

وإزاء ذلك ، رأى الأمير سيف الدولة أن يتابع سيره نحو مدينة دمشق ليستأصل شأفة الأخشيديين الذين أتعبوه في بدء تأسيس إمارته ، بعد أن كان يأمل أن يكونوا عوناً في الدفاع عن حوزة الوطن من هجمات الأعداء الحقيقيين ، فجهز سيف الدولة جيشاً من خمسين ألف مقاتل ، حيث استنهض هم القبائل العربية ، فجمع عدداً من بني عقيل ، وبني نمير ، وبني كلب ، وبني كلاب ، وسار بهم إلى أرض فلسطين ، حيث التقى بجيش الأخشيدي قرب نابلس ، فاشتبك معه بقتال مرير . إلا أن سيف الدولة لم يوفق هذه المرة . ذلك أن جيش الأخشيديين الكثيف وقف أمامه ، واستطاع أن يوقف تقدمه ، ومن ثم تراجع نحو مدينة الرقة .

غير أن كافور الأخشيدي أيقن أن القائد سيف الدولة لن يصبر على ضيم ، فمدّ له يد الصلح ، واتفقا على أن تكون مدن حلب وإنطاكية وحمص وتوابعا ، والجزيرة الفراتية لسيف الدولة في حين تكون مدينة دمشق للأخشيدي كافور ، على أن يدفع عنها للأمير سيف الدولة مبلغاً سنوياً محدداً . وهذا اعتراف ضمني بأن دمشق يجب أن تضم إلى إمارة سيف الدولة الحمداني^(٥) .

ويبدو أن المال وكثرته لم يكن مطمّح الأمير سيف الدولة ، بل كانت أمانه تستهدف أن يعيد إلى الدولة العربية الإسلامية

المتفككة الاوصال ، كيانها المفقود ، ومجدها الذي بات يقترب من
الافول • لكن يبدو أن آماله العريضة هذه كانت فوق امكانيات
البطل العربي الشاب وقدراته المحدودة • لذا لم يستطع أن يحققها ،
فأثر أن يدفعها ولو الى حين •

٣- مواصلة التصدي للبيزنطيين :

في سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م ، أعاد الروم البيزنطيون الكرة ، فهاجموا
الثغور العربية الاسلامية ، فسبوا وأسروا • وعلى الرغم من أن
الامير سيف الدولة تعقبهم ، إلا أنهم استولوا على مرعش ، وفتكوا
بأهل طرطوس^(٦) • علماً أن القائد سيف الدولة كان قبل فترة زمنية
قصيرة قد عقد هدنة مع الروم البيزنطيين ، وتبادل معهم الأسرى ،
حيث كان يمثل في هذا الفداء نصر الثلي ، قائده في منطقة الثغور •
وكان عدد الاسرى ألفين وأربعمائة وثمانين أسيراً ، بين رجل
وامرأة • وكان عدد الاسرى المسلمين الذين سبق أن وقعوا في
قبضة البيزنطيين أكثر من مائتين وثلاثين أسيراً ، فداهم سيف
الدولة بالمال ، وفك أسرهم^(٧) •

وجدد البيزنطيون هجماتهم سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م ، حيث أغاروا
على أطراف امارة سيف الدولة ، فسبوا وأسروا ، فتعقبهم حتى
لحق بهم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واسترد ما أخذوا من المسلمين ،
واستطاع أخذ حصن (برزوية Berze) المنيع الذي يقع قرب
السواحل الشامية^(٨) • غير أن هذا النصر كان هزئاً إذا ما قيس
بما أحرزه البيزنطيون في مناطق أخرى • ومع ذلك أعاد الروم

البيزنطيون الكرد في سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م هزموا محمد بن ناصر الدولة الحمداني نائب عمه بحلب ، عند قرية (بوقا) شمال انطاكية (٩) .

استمرت هذه الهجمات الأمير سيف الدولة ، فاستنفر رجاله وجنوده ، وجهز جيشاً من ثلاثين ألفاً ، والتحق به جيش طرسوس في أربعة آلاف مقاتل بقيادة القاضي أبي حصين بن عبد الملك ، فأوغل في بلاد البيزنطيين سنة ٣٣٩هـ ، وفتح عدة حصون حتى وصل إلى سيندو ، ثم إلى خرشنة إلى أن وصل إلى (صارخة) وهي على بعد سبعة أيام من القسطنطينية فحاصرها ، ودارت بينه وبين القائد البيزنطي معركة حامية انتصر فيها الأمير سيف الدولة أيضاً ، حيث ألحق بالبيزنطيين هزيمة منكرة ، وأسر جماعة من قادة الجيش البيزنطي ، وغنموا غنائم كثيرة جداً (١٠) .

وحين أراد الأمير الحمداني العودة سد عليه فوكاس (قائد جيش الروم) الطريق ، وحصره في مضيق لا منفذ له ، فقاتل القائد سيف الدولة قتالاً لا هوادة فيه ، واستبسل إلى أقصى حدود الاستبسال ، وما زال يقاوم حتى تراجع مع ثغر قليل من رجاله . وهكذا نجا أمير بني حمدان بأعجوبة تسلك في عداد الأساطير (١١) إلا أنه فقد عدداً كبيراً من جنده ، وارتجع الروم ما سبق أن أخذه سيف الدولة من السبي ، كما أخذوا خزائنه وكراعاه (١٢) .

لقد كانت خاتمة غزوة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م خسارة كبيرة للأمير سيف الدولة ، وخيبة أمل من آماله العريضة ، إذ بعدها انقح

الجال للبيزنطيين ليعيشوا في بلاد المسلمين بأسرها ، ويسلبوا دون
 أن يصددهم أحد . ذلك أن فلول جيشهم هاجمت مدينة «سروج»
 القرية من حلب، وخربوا مساجدها ، كما خربوا مدينة «مرعش» .
 ولم يكن سيف الدولة قد أخذ للأمر عذته بعد ، ومع ذلك خرج
 على رأس فئة من رجاله وتصدى لهم وأرغمهم على الخروج من
 تلك المنطقة ، فقال الشاعر المتنبّي (١٣) :

لهذا اليوم بعد غد أريجٌ و"نار" في العدو لها أجيحٌ
 عرفتكَ والصفوفُ معبّاتٌ وأنت بغير سيفك لا تعيجُ
 رضىنا والدمستق غيرُ راضٍ بما حكم القواضبُ والوشيجُ
 فإن يقدمَ فقد زرنا سمندو وإن يحجمَ فموعدنا الخليجُ

وفي اثر هذه المواقف طلب القائد البيزنطي ليسفور فوكاس
 الهدنة ، غير أن سيف الدولة رفض هذا الطلب ، على الرغم مما
 في نفسه من القلق والاضطراب . وصمم على أن يغزو بلاد الروم
 البيزنطيين ، ليثأر لنفسه . فاستجمع قواه ، وخرج الى بلاد الروم
 سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥١ م ، فتوغل داخل بلادهم حتى سمندو (١٤) ، فأعاد
 بناء ما هدمه البيزنطيون . والى ذلك أشار الشاعر أبو الطيب
 المتنبّي بقوله (١٥) :

فيوماً يخيّل تطبّردُ الرومُ عنهمُ
 ويوماً بجودٍ تطردُ الفقرُ والجُدُبا

سراياك تتسرى والدمستق هارب"
وأصحابه قتلى وأمواله نهبي
أتى مرعشاً يستقرب البعدَ مقبلاً
وأدبر إذ أقبلتَ يستبعد القربا
كفى عجباً أنْ يعجبَ الناس أنه
بنى مرعشاً تباً لآرائهم تبّاً

ورجحت كفة الأمير الحمداني على الروم البيزنطيين سنتي ٣٤٢هـ و٣٤٣هـ ، فقد توغل سيف الدولة أيضاً في بلادهم ، واستطاع الأمير الحمداني أن يستدرج عدوه الى ساحة ملائمة حيث دارت رحى معركة عنيفة تفوق فيها العرب المسلمون ، وألحقوا الهزيمة بعدوهم ، وأسروا (قسطنطين بن فوكاس) ، الذي نزل الأسر من نفسه منزلاً صعباً ، فضاقت الدنيا في وجهه ، وعراه ذهول غريب . وكان قد حمل الى حلب ، وظل مريضاً يعاني العلة (١٦) .

ومما يلفت النظر ، أن الامير سيف الدولة الحمداني برهن في هذا الموقف على فروسية نادرة ، فقد تولى بنفسه تمريض الأسير واعتنى به غاية العناية . ولما توفي اعتنى بدفنه أيضاً ، وأمر النصارى فتولوا أمره ، بكفن فاخر ، ودفن في إحدى الكنائس ، وكتب الى أبيه يعزیه (١٧) . وبعد هذا الانتصار الباهر ، دخل بطلنا سيف الدولة حلب ، فعقدت له القباب ، وزينت المدينة ، وتغني الشعراء بهذا الانتصار (١٨) ، إذ قال الشاعر المتنبّي:

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
سريت الى جحان من أرض آمد
ثلاثاً لقد أدناك ركض وأبعدا
فولى وأعطاك ابنه وجيوشه
جميعاً ولم يعط الجميع لتحمدا
وطلبت رزق الأسنة غيره
ولكن قسطنطين كان له الفدا

وفي هذه المناسبة نفسها قال الشاعر أبو فراس الحمداني :
وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطاريق به وزرازير
وولى على الرسم الدمستق هارباً وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بآبن عليه كنفسه وللشدة الضماء تقنى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره ويدفع بالأمر الكبير الكبائر

وتجلى التحدي البيزنطي الجديد سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م ، إذ تشير
الروايات التاريخية ان الامير سيف الدولة ، باشر في بناء حصن
ثغر الحدث ، فقصده القائد البيزنطي فوكاس في جيش كثيف بلغ
تعداده خمسين ألف فارس وراجل ، من جموع الروم ، والروس ،
والبلغار ، والارمن ، والصقالبة ، والترک ، والخزر ، فأحاطوا
بمعسكر سيف الدولة ، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين ، انتهت

بانتصار جيش سيف الدولة ، ومنى البيزنطيون باندحار مريع ،
وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف ، بينهم صهر قسطنطين وبعض
القواد^(١٩) . وخلال هذه المعركة برهن الامير سيف الدولة الحمداني
على شجاعة وجرأة نادرتين ، واستحق بجدارة لقب « حامي الثغور
الاسلامية » إذ اخترق الصفوف يروم الفتك بالقائد البيزنطي الذي
ولى هارباً ، وعاد الامير الحمداني وفي ركابه كثير من الاسرى ،
منهم صهر قسطنطين وابن ابنته ، وجماعة من البطارقة (القواد) ،
بعد أن أتم بناء « حصن الحدث » . فخلد الشاعر الشاعر الثائر أبو الطيب
المتنبي هذه المعركة ، إذ تفجرت قريحته فأثشد قصيدة سما بها الى
أوج البلاغة ، ودقة المعنى ، وعمق التصوير ، قال فيها^(٢٠) :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا
وموج المنايا حولها متلاطمُ
وكيف ترجى الروم والروس هدمها
وذا الطعن آساس لها ودعائمُ
أتوكَ يجرون الحديد كأنما
سروا بجياد ما لهن قوائمُ
تجمع فيه كلُّ لسنٍ وأمةٍ
فما تفقهم الحداثُ إلا التراجمُ

وقفت وما في الموت شك" لواقفٍ
كأنك في جنن الردى وهو نائم

نمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثرعك باسم

لم يكن المتنبى وحده قد خلد هذه المعركة ، بل ان أكثر شعراء
سيف الدولة أسهموا في وصفها بشعر حماسي بليغ معبر كقول
الشاعر السريّ الرفاء مخاطباً الأمير الحمداني فيقول (٢١) :

حميت يا صارم الاسلام حوزته
بصارم الحد حتى عزّ جانبه

رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت
منه الحوادث حتى ذل راتبه

أعدته عدوياً في مناسبه
من بعد ما كان رومياً مناسبه

إن الضربات الموجعة التي وجهت للروم البيزنطيين جعلتهم
يحاولون إعادة الكرة في السنة التالية (٣٤٤هـ/٩٥٥م) ، فتصدى
لهم الامير سيف الدولة ، وكانت طلائعه تسبقه ، وفصائل
الاستكشاف تفسح له الطريق وتمهده ، حتى وصل الى مشارف
« حصن الحدث » . فانهزمت فلول البيزنطيين دون أن يقع لقاء
بين الطرفين . وعندئذ ضاق أمراء الثغور البيزنطية ذرعاً بهذه
الحروب الطاحنة التي عصفت بزروعهم وضرعهم ، فأرسلوا وفداً

الى الامير سيف الدولة ، ومعهم رسول ملك الروم البيزنطيين ،
يطلبون الهدنة • وكان سيف الدولة قد فك قيود الأسرى ، وخلع
عليهم ، وأكرم مشواهم • وكان من نتيجة هذه الانتصارات ،
وحسن معاملة سيف الدولة لهم ، أن دخل أمير طرسوس البيزنطي
في طاعة الامير سيف الدولة (٢٢) •



هوامش الفصل الثالث

- (١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣١٢ . الذهبي ، دول الاسلام
ج١ ، ص ص ١٦٠-١٦١ .
- (٢) التنوخي ، نسوار المحاضرة ، ص ٤٣٠ .
- (٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣١٢ . وحاشية ص ٣١٢ .
- (٤) ن . م .
- (٥) الكيالي ، سيف الدولة ، ص ١٦٨ .
- (٦) مجهول ، العيون والحدائق ، ج٤ / القسم الثاني ، ص ١٨٦ .
الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٤ .
- (٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٢٤ .
- (٨) ن . م ، ص ٣٢٩ .
- (٩) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٦١ .
- (١٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٤ .
- (١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٤ . الذهبي ، دول الاسلام
ج١ ، ص ١٥٤ . السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ص ١٦٢ .
- (١٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٦٧ .
- (١٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٣٨ .
- (١٤) الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٥ .

- (١٥) الكياني : سيف الدولة ، ص ٨٥ .
- (١٦) ابن الجوزي . المنتظم ، ج٦ . ص ٣٧٢ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٥ .
- (١٧) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٦٧ .
- (١٨) الكبالي ، سيف الدولة ، ص ص ٨٦-٨٧ .
- (١٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٧٥ . ابن الاثير ، الكامل ج٦ . ص ٣٤٧ . الذهبي . دول الاسلام ، ج١ . ص ص ١٥٥-١٥٦ .
- (٢٠) المتنبلي ، الديوان ، ص ص ٥٤٩-٥٥١ .
- (٢١) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ص ١٢٦-١٢٧ .
- (٢٢) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٧١ .

الفصل الرابع

الجوانب الحضارية في اماره سيف الدولة

١- الاعمال العمرانية :

على الرغم من أن الظروف أملت على اماره سيف الدولة طابعاً حريباً ، إلا أن ذلك لم يحل دون اهتمامات الامير الحمداي بالجوانب العمرانية . فعلى أثر عقده الصلح مع الأخشيدين ، واستقراره بمدينة حلب ، رأى أن يبدأ أولى أعماله العمرانية ، فأقدم على بناء قصره المنيف على سفح جبل «الجوشن» ، وسماه « قصر الحلبه » لأنه يقع في محلة «الحلبه» من ضواحي حلب الغربية . وهي مكان صحيح الهواء ، حسن التربة ، مشرف على نهر قزيق . وقد خص الشعراء هذا القصر بكثير من وصفهم لما حواه من دقائق الفن ، وبديع الزخرف والنقوش .

وفي الوقت نفسه ، كان هذا القصر مثار الدهشة والاعجاب من قبل مؤرخي الغرب الذين فتنوا بروعته وفخامته ، ذلك أن أبوابه كانت من البرونز النحاسي ، نقشت عليها ألوف التصاوير

الجميلة . إذ جعل المصورون رسوم الزهور في أواسط القبب العالية ، حيث حضروا بين جهة وأخرى آيات من القرآن الكريم بأحرف كوفية جميلة ، وآيات مختارة من الشعر العربي البليغ .

وفي قصر الحلبه عدة فاعات ملأى بالاعمدة المرمرية المزركشة والموشاة بالذهب والفضة . وكان للقاعة الكبرى خمس قباب يحملها مائة واثنان واربعون عموداً من المرمر المزركش بالفضة والذهب ، تنيرها عدد كبير من النوافذ الزجاجية الملونة . وفي وسط هذه القاعة إفريز عظيم من خشب الابنوس الموشى بالذهب ، جعل خصيصاً لجلوس الامير سيف الدولة ورجاله المقربين ، عليه رسم الامير منتصباً . وفرشت أرض القصر بالسجاد الفاخر ، وتحيط الفص حداثق غناء واسعة تتخللها بحيرات كثيرة ، وبقربها سطلات ذات معالاف رخامية تتسع لألف جواد وجواد (١) .

إن هذا القصر المنيف ، الذي كان آية من آيات الفن المعماري البديع ، أتت عليه همجية الحروب ، وأحقاد الغزاة الطامعين الذين لا يبرد غليل انتقامهم إلا في التجني على أسمى ما يقدرسه الفكر . إذ تشير الروايات التاريخية الى أن الامبراطور البيزنطي ثقفور فوكاس ، الذي اشتبك مع بطلنا سيف الدولة أكثر من عشر مرات بقتال مرير ، انتهت آخر حروبه معه بهدم هذا الأثر الفني الثريد ، وتخطيط أثنى ما فيه من أعلاق وثقائس ، وقطع فنية ثمينة . وبذلك ، خسر التراث العربي أروع أثر تأريخي ، كان يمكن أن يعطينا

أصدق صورة عن الانجازات المعمارية التي شيدها البطل العربي
سيف الدولة (٢) .

لم تقتصر انجازات سيف الدولة المعمارية على بناء « قصر
الحلبة » العظيم ، وإنما امتدت اهتماماته العمرانية لتشمل مدينة
حلب وبقية مدن الثغور ، فشيّد المساجد والدور ، وبنى القلاع
والحصون المنيعة (٣) .

٢- الحياة الاقتصادية :

تتمتع اماره القائد سيف الدولة بموقع جغرافي فذ ، ذلك أن
مركز هذه الامارة «حلب» يقع في عقدة تلتقي عندها طرق القوافل
التجارية التي تسير شرقاً نحو العراق والخليج العربي فالشرق
الأقصى ، أو جنوباً نحو بقية مدن بلاد الشام ، ثم الحجاز واليمن،
وفرع آخر يتجه غرباً نحو مصر وشمال أفريقيا ، وشمالاً نحو
بلاد الانضول . كل ذلك أدى الى نشاط التبادل التجاري . وكان
الامير سيف الدولة قد ضرب دنانير ذهبية خاصة للصلات في كل
دينار منها عشرة مثاقيل ، وعليها اسمه وصورته (٤) .

أما المنتجات الصناعية في هذه الامارة ، فكانت كثيرة
ومتنوعة قبل أن يدخلها القائد سيف الدولة الحمدايي . ولا يوجد
ما يشير الى أنها تعثرت أو حصلت معوقات ، عدا فترات تقدم
الجيش البيزنطي في العمق . وهي مرات معدودة ، وتمت خلال
فترات زمنية قصيرة . أما أهم الصناعات ، فتأتي صناعة المنسوجات

وفي مقدمتها الحرير. والقطن والصوف . ثم صناعة أنواع الاسلحة التقليدية التي كانت مستعملة حينذاك ، وبخاصة السيوف التي تقنن الحليون بصنعها من الفولاذ الذي كان يحمل الى هذه الامارة من الخارج . هذا فضلا عن صناعة الزجاج والأواني والأدوات المنزلية(٥) .

٣- الحياة الثقافية :

فتحت الميول الأدبية للأمير سيف الدولة ، المجال واسعا أمام أدباء العربية وشعرائها ، فجذبهم مدينة حلب . ذلك أن الأمير الحمداني شعر بحاجته الى عطاء هذه الفئة الموهوبة ، فجمع شملها ، وأكرم مشاوها ، وجعل منها وسيلة تتحدث عن انتصاراته، وتخلد ذكراه .

ولا غرو في ذلك ، فالأمير الحمداني كان يقرض الشعر ، ويتذوق الأدب ، الذي درسه على يد شيوخ معروفين ، وأدباء مبرزين . ان اجتساع هذا الدرس ، وميله الفطري للأدب دفعاه أن يرعى الأدباء والشعراء أكثر من غيره ، ويكفي أن نذكر هذه الأبيات نموذجاً لشاعرية سيف الدولة(٦) :

تجنني عليّ الذنبَ والذنبُ ذنبه
وعاتبني ظلماً وفي شقه العتبُ
وأعرضُ لما صار قلبي بكفّهُ
فهلاًّ جفاني حين كان لي الغلبُ

إذا برم المولى بخدمة عبده

تجنّى له ذنباً وإن لم يكن ذنب

وفي الوقت نفسه ، فإن مؤهلات سيف الدولة هذه وامكاناته ،
وشدة تذوقه للشعر الجيد ، جعلته يختلف عن بقية المسؤولين في
الدولة العربية الاسلامية في كشف خصائص الشاعر ، وتقدير
مواهبه ، وقوة شعره . فقد كان أولئك يعتمدون في تقدير موهبة
الشاعر ، وتقويم شعره ، على وزرائهم ورجال حاشيتهم ، بخلاف
الامير سيف الدولة الذي كان يعتمد على ذوقه الخاص ، وثقافته
الأدبية العالية (٧) .

لقد أسهمت ميول سيف الدولة الادبية في نمو الحركة الأدبية
وتطور الشعر والآداب . ذلك أن هذه المؤهلات حفزت الشعراء
الى الاجادة . فنظموا قصائد بليغة ومتينة ، رسمت صورة فنية
رائعة ، وأشادت بطولات القائد سيف الدولة ، وأطرت قابلياته
وكان الشعراء إذا مدحوه ، مدحوه بصدق وإيمان ، لأن سامعهم
كان يفهمهم حق الفهم .

وأحسب أن الامير الحمداني هو الذي ألهم شاعرية المتنبى ،
بغزواته ، وحروبه ، وبطولاته ، وفروسيته ، وبعطاياه ، وهباته .
وبلا ريب ، فإن البطولات الرائعة التي قام بها القائد سيف الدولة
هي من جملة العوامل التي ساعدت على ذيوع اسم المتنبى ،
وبروز حسه القومي ، وخلود ذكره . ذلك أن الأمير الحمداني

كان يؤثر المتنبي ويفضله على غيره من الشعراء • فأبدع وأطرب ،
وتفجرت الحكمة ريانة من جوانب قلبه ، وطيأت نفسه (٨) •

ومن الانصاف أن نقول أن شاعرية المتنبي وعبقريته ، أسهمت
في رفع اسم القائد سيف الدولة عالياً • ذلك ان المتنبي أعطانا
صوره واضحة عن المعارك الدامية التي خاضها سيف الدولة في
حروبه مع أعداء العروبة والاسلام • وفي الوقت نفسه أطر لنا
المتنبي نفس سيف الدولة الكبيرة ، وسجاياء النبيلة ، التي حار
الشعراء في رسم صورها ووصف ألوانها • ذلك أن هذه الخصال
هي التي أيقظت مئات المعاني الجديدة في فكر ووجدان الشاعر
المتنبي •

والحق ان العظمة والمجد كانت بعض نثار بردة سيف الدولة
بن حمدان ، وانه لم يشتر قصائد شعرائه بالمال ، بل كانت أعطياته
صدى حقيقياً لتذوقه الأدب ، وإكرامه لرجال الأدب والفكر •
وإن هذا الأمير العربي لم تكن فروسيته ، وغزواته وجه العميق
للأدب موضع اعجاب المؤرخين العرب حسب ، بل هزت مناقبه
وعبقريته وبطولاته في الحرب ، والذود عن الحمى ، مؤرخي
الغرب ، فخصوه بالكثير من بحوثهم ودراساتهم ، مما جعله في
طليعة الأمراء والقادة الذين تحاك حول أسمائهم هالة مضيئة من
المجد (٩) •

لقد أسبغ الأمير سيف الدولة على الشعراء والأدباء أعطيات
مجزية • فيروى أن الشاعر المتنبي أنشده قصيدته التي مطلعها (١٠):

أجابَ دمعِي وما الدّاعي سوى طَلَلِ
دعا فلباه قبل الركب والإبل
الى أن يقول :

يا أيها المُحسن المشكور من جهتي
والشكرُ من قبَلِ الإحسان لا قبلي
ما كان نوميَ إلاّ فوق معرفتي
بأن رأيك لا يؤتى من الزللِ

فأمر سيف الدولة للشاعر المتنبّي بعباء سخي • ولذا نجد
أن المتنبّي ترك حلب وأميرها سيف الدولة مرغماً ومضطراً ، ولم
يستطع أن يقضي بقية أيامه بجوار الأمير الحمداني الذي بالغ في
إكرامه • ذلك أن الوشاة ، وفي مقدمتهم ابن خالويه ، فرقوا بين
هذا القائد العربي الشجاع ، وبين الشاعر الذي امتلك حساً قومياً
مرهفاً • ومع ذلك ظل قلبه معلقاً بحب الأمير سيف الدولة الذي
كان يوجي الى الشاعر الفذ بالمعاني الجزلة ، والخيال المبتكر •

وفضلاً عن المتنبّي ، كان هناك عدد من الشعراء والأدباء
والعلماء والفقهاء والقضاة والنحويين والفنّانين ، عاشوا في كنف
الأمير الحمداني سيف الدولة ، ونعموا بخيرات ، وزينوا مجالسه ،
وتقدموا اليه بنتاج شعرهم ، وأصنى ما تلده قرائحهم الوقادة •
وكان سيف الدولة يغمر الجميع بعطفه وعنايته ، لأنه يعلم أن ذلك
هو ربح أكيد للعلوم والآداب والفنون ، وتمهيد قوي لولادة

الصقريات • وبلا ريب ، فان ذلك كان من جملة العوامل التي أدت الى ازدهار الأدب العربي وتطوره (١١) •

ولدينا ما يشير الى ان القائد سيف الدولة كان قد أجزل العطاء لخطاطين الماهرين أيضاً ، وانه استعملهم في كتابة الآيات القرآنية وأبيات من الشعر العربي البليغ المكتوب بخط مذهب جميل على جدران قصره في الحلبه • ومن هؤلاء أبو عبدالله بن مقلة ، أخو الوزير العباسي محمد بن مقلة الذي اشتهر هو الآخر بخطه الجميل • وكان في قصر سيف الدولة مكتبة زاخرة بأسباب المعرفة ، وكان يدير شؤونها الشاعر أبو بكر الصنوبري ، ومن بعده تولاها الشاعران أبو بكر وأبو عثمان الخالديان • ويقال أن الأمير الحمداني كان كثير القراءة ، حتى خلال غزواته لم ينقطع عن الاطلاع والقراءة ، إذ كان ينتهز فترات ما بين المعارك فيأوي الى خيمته وينصرف الى المطالعة (١٢) •



هوامش الفصل الرابع

- (١) الكيالي ، سيف الدولة ، ص ٧٢ .
- (٢) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ١٥٧ .
الكيالي ، سيف الدولة ، ص ٧٣ .
- (٣) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٦ ، ص ٣٧٥ .
ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ .
- (٤) الصولي ، الاوراق ، ص ٢٣١ .
- (٥) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ص ١٧٧-١٧٥ .
- (٦) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ١٨٩ .
- (٧) الكيالي ، سيف الدولة ، ص ٧٦ .
- (٨) ن . م ، ص ٣٦ .
- (٩) ن . م ، ص ٢٧ .
- (١٠) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ١٨٤ .
الكيالي ، سيف الدولة ، ص ٧٦ .
- (١١) الكيالي ، سيف الدولة ، ص ٧٧ .
- (١٢) الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، ص ١٨٧ .

الفصل الخامس

البيزنطيون يركزون هجومهم على مدينة حلب

١- القائد نقفور فوكاس :

ركز البيزنطيون هجماتهم على مدينة حلب ، مستهدفين اسقاط الامارة العربية فيها . ذلك أنهم كثفوا من حملاتهم العسكرية ، وبخاصة في عهد الامبراطور « رومانوس الثاني » ، وقائده « نقفور فوكاس » ، الذي استطاع في سنتي (٣٤٥ و ٣٤٨) الهجريتين أن يحرز انتصارات مشهودة على أمير حلب ، وأن يقف أمام القائد سيف الدولة الحمداني ندأ كفاء ، فاستطاع أن يدخل مدينة طرسوس وأن يقتل من أهلها ألفاً وثمانمائة رجل ، وامتد أذاهم الى القرى المجاورة لطرسوس^(١) .

وهاجم البيزنطيون مدن حران والرها ، فقتلوا وسبوا وهدموا حصن الهارونية ، وكروا على ديار بكر ووصلوا ميفارقين^(٢) ، وأسروا محمد بن ناصر الدولة ، وقتلوا ألفاً وخمسمائة رجل ، كما أنهم استطاعوا دخول سميساط وتخريبها^(٣) . الامر الذي دفع الأمير سيف الدولة أن يرد على هجمات البيزنطيين الجديدة في سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م . ذلك ان الامير سيف الدولة لم

يكن كأولئك القواد الذين ينفخون روح الحماسة في صدور رجالهم ويدفعونهم الى الموت ثم يأمون الى قصورهم بعيدين عن نيران المعارك ، حتى إذا ما أتاها النصر حصوده وهم في نشوة وخيلاء . بل كان بطلنا سيف الدولة صاحب عقيدة وإيمان ، إذ شعر شعوراً قوياً بأن الجهاد في دفع الغزو الاجنبي فرض من الفروض المقدسة ، لذا كان يتقدم صفوف جيشه وقلبه مطمئن الى نبل مقصده ، حيث خرج في ثلاثين ألفاً ، وتوغل في بلاد الروم البيزنطيين ، وفتح عدة حصون ، حتى وصل الى مدينة خرشنة ، وأخذ من السبي والغنائم والأسرى شيئاً كثيراً . إلا أن القائد البيزنطي تقفور فوكاس استطاع أن ينصب كميناً للقائد العربي سيف الدولة ، ويسد عليه درب العودة عند رجوعه (٤) .

وتشير الروايات التاريخية الى أن القائد سيف الدولة كان معتداً برأيه على الرغم من أن أهل طرسوس كانوا قد نصحوه أن لا يعود بالدرب الاعتيادي المطروق ، إلا أنه أصر على رأيه . وعلى الرغم من كل ما بذله الأمير سيف الدولة ورجاله من الحنكة والبطولة ، ومقاومة العدو ، فإن النصر لم يحالفهم هذه المرة ، فخسر المعركة ، وأضاع معظم جيشه ، واسترد البيزنطيون أسراهم (٥) .

وتؤكد النصوص أن القائد سيف الدولة كان مهتماً بالمشاغلة التي أثارها معز الدولة البويهى ما بين (٣٤٧-٣٥١هـ) حين أقدم هذا المتسلط الاجنبي على احتلال بعض أجزاء الدولة الحمدانية (٦) ، فقدم بذلك خدمة كبيرة للبيزنطيين ، حيث رفع عنهم ضغط الجيش

الحمداني الذي كان يوجه اليهم القائد سيف الدولة بين حين وآخر . وبذلك استطاع البيزنطيون أن يحرزوا عدة انتصارات ، وأن يأسروا الشاعر أبا فراس الحمداني^(٧) ، ويحملوه الى القسطنطينية ، حيث ظل في الأسر أربع سنوات ، إذ لم يطلق سراحه حتى سنة ٣٥٥هـ^(٨) ، على الرغم من أنه القائل :

آفمتُ بأرضِ الرومِ عامين لا أرى

من الناسِ محزوناً ولا متصنعاً

ويبدو أن الامير سيف الدولة كان مؤيداً من قبل القوى الشعبية من سكان الثغور ، ذلك أن الشعب في منطقة طرسوس — وهي قاعدة الجهاد ضد البيزنطيين — لما رأوا تخاذل حاكم المدينة وعجزه عن صد هجوم البيزنطيين ، راسلوا سيف الدولة ، وأعادوا الدعاء له في خطبة الجمعة ، وكأنهم أرادوا أن يعبروا عن إعجابهم به ، وتأييدهم وولائهم له ، الأمر الذي دفعهم أن يطلبوا عونه في فيادتهم ضد الروم البيزنطيين^(٩) .

وتتجلى مقاومة الشعب للغزو البيزنطي عندما داهمت جيوش البيزنطيين منطقة الثغور في مائة وستين ألف مقاتل^(١٠) يقودهم ثقفور فوكاس الذي لم يكتف بكثافة هذا العدد الكبير من المقاتلين ، بل زود جيشه بالآلات تدمير الحصون ، وما لا بد منه لتذليل العقبات التي تعترض تقدم الجيش الزاحف . إذ تشير الروايات التاريخية أن هذا الجيش اصطحب ثلاثين ألف صانع ، للهدم وإصلاح الطرق من الثلج ، وأربعة آلاف بغل عليها حسك الحديد ،

عدا دبابات الحصار ، والنار اليونانية التي كانت أقوى مدمرات الجيش البيزنطي في هدم المدن ، وحصد النفوس (١١) .

بهذا الجيش اللجب الكامل العدة والعدد ، انقض تقفور هوكاس على الثغور العربية الاسلامية ، وفي مقدمتها « عين زربة » التي كانت على سفح جبل عظيم ، وذات موقع سوقي مهم ، وسبق للأمير سيف الدولة الحمداني أن أعاد تعميرها حيث أثق عليها ثلاثة ملايين درهم (١٢) .

وعلى الرغم من أن القائد البيزنطي كان قد أعطى لأهل مدينة « عين زربة » الأمان ، إلا أنه سرعان ما نكث عهده ، وسمح لجنوده أن يعيشوا في المدينة ، ويقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ، وأجبروا الباقين على الخروج من المدينة ، فهاموا على وجوههم ، فسات كثير منهم في الطرقات ، وقتل البيزنطيون من وجدوه بالمدينة آخر النهار ، وأخذوا كل ما خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم ، وهدموا سور المدينة . وعلى شاكلة هذه الصورة الشنيعة اجتاح تقفور أربعة وخمسين حصناً للمسلمين .

٢- الأمير سيف الدولة يهب للدفاع عن حلب :

تقدمت الجيوش البيزنطية الكثيفة نحو حلب ، فحوّموها حولها ، يريدون أن ينقضوا عليها ليدخلوها في حوزتهم ، ويستمروا في مهاجمة المدن العربية ، الواحدة تلو الأخرى ، كلما ساعدتهم الظروف .

فوجيء القائد سيف الدولة بالزحف الجديد للجيش
البيزنطي في وقت متأخر ، فأثار حميته ومروءته وشجاعته ، وأخذ
يصرخ في سمع جنوده الميامين ، أن هبوا لدفع هذا الخطر ، فإن
الوطن مهدد بغزو أجنبي . وتسير الروايات التاريخية أن بطلنا
سيف الدولة لقي عناء كبيرا في جمع الجند ، وأنه جمع ما استطاع
جمعه من وحدات جيشه بكثير من الجهد . ومع ذلك فقد هب
للتصدي للجيش الغازية ، وأسرع الى ساحة القتال ليلقى خصمه
بجيشه العظيم .

طلب الأمير سيف الدولة من أهل مدينة حلب أن يلقوا أبواب
المدينة ، ويكون هو في ظاهرها لملاقاة الروم البيزنطيين . فأبى
عامة الحلبيين وقالوا : « لا نحرمننا أيها الأمير الجهاد ، وقد كان
فيينا من يعجز عن المسير الى بلد الروم للغزو ، وقد قربت المسافة » .
فلما رأى اصرارهم قال لهم : « انهضوا فاني معكم »^(١٤) ، ووزع
بينهم الاسلحة ، وقاتل الغزاة بشجاعة نادرة ، وما زال حتى شعر
أنه يحاول المستحيل ، إذ كان يتصدى لثمانين ألف جندي بيزنطي ،
بأربعة آلاف مقاتل عربي ، فتراجع نحو العمق^(١٥) .

وإزاء ذلك شعر الحلبيون أن لا قبل لهم في مقارعة الروم
البيزنطيين ، فأخذوا يدافعون من داخل أسوار مدينتهم ، بالروح
المعنوية العالية التي أيقظها الأمير الحمداني في نفوسهم ، فألحقوا
بالروم البيزنطيين خسائر كبيرة^(١٦) .

٢- الجيش البيزنطي يدخل مدينة حلب :

على الرغم من المقاومة العنيفة التي أبدتها الحلبيون وهم يدافعون عن مدينتهم ، استطاع القائد البيزنطي تقفور فوكاس وجيشه أن يدخل المدينة التي كان أهلها يقاسون الجوع والضر ، وأن يحدث فيها مجزرة بشعة ورهيبة ، ذهب ضحاياها كثير من المدنيين الأبرياء ، وسبى من البلد بضعة عشر ألفاً ، وفتك بالأسرى الذين كان عددهم ألفاً ومائتي رجل (وفي رواية أخرى كانوا مائة وخمسين ألفاً) ، ونهبت الدور والمتاجر ، وأحرقت الاسواق والمساجد وأكثر دور المدينة ، إذ استمرت أعمال القتل والحرق والنهب تسعة أيام (١٧) . وتذكر النصوص أن القائد البيزنطي تقفور فوكاس لم ينسحب من مدينة حلب إلا بعد أن سمع أن العرب المسلمين القاطنين في الجزيرة الفراتية ، ومنطقة الثغور ، قد هبوا لنجدة اخوانهم وأنهم كونوا جيشاً جراراً من المتطوعين للذود عن قومهم (١٨) .

لقد أحدث احتلال مدينة حلب واستباحتها صدى عميقاً في أرجاء الدولة العربية الاسلامية . ذلك أن الخسارة التي نجمت عن احتلال هذه المدينة العربية كانت فادحة فعلاً ، فضلاً عن خسارة آلاف الضحايا من العرب المسلمين ، بين قتلى وأسرى ، ونساء ورجال ، فقدت الأسرة الحمدانية عدداً من أفرادها الذين يعدون قواداً لامعين ، من أمثال : أبي طالب بن داود بن حمدان ، وابنه داود بن علي ، وابن الحسين بن حمدان ، كما قتل كاتب الأمير سيف الدولة أبو محمد القاضي . فضلاً عما أصاب مؤسسات

المدينة ، من مساجد ، وعمائر ، وقصور ، ودور ، وأسواق من خراب نتيجة الحرق والنهب والتخريب • وقد دمر «قصر الحلبة» وهو قصر تقيس شيدته الأمير الحمداي سيف الدولة ، وصرف عليه أموالا طائلة • وكان البيزنطيون المحتلون قد نقلوا أبواب هذا القصر المذهبة للقسطنطينية ، وهي خسارة فنية لا تعوض (١٩) •

إلا أن قلعة مدينة حلب بقيت صامدة أمام أطماع الغزاة البيزنطيين ، على الرغم من اصرار ابن أخت القائد البيزنطي ثقفور فوكاس على اقتحامها • وكان هذا الشاب الطائش قد لاقى حتفه من قبل المدافعين عن القلعة والذين عزّ عليهم أن يطاءً الاجنبي أرض بلدهم •

إن صمود المدافعين عن قلعة حلب أفزع القائد البيزنطي ثقفور فوكاس ، وخشي من حصول مفاجآت غير منتطرة ، فقرر الانسحاب ، مكتفياً بما ألحقه بسكان مدينة حلب وضواحيها ، من الترويع والقتل والنهب والحرق والتدمير (٢٠) •

وصمدت المعادل التي سبق للأمير الحمداي سيف الدولة أن حصنها ، وبخاصة « المصيصة ، وطرسوس » التي عرف أهلها بالصبر والجهاد ، وبقوة العزيمة • إذ وقف هؤلاء أمام أطماع القائد البيزنطي السفاك ، ولم يستطع أن ينال منهما شيئاً ، لاسيما بعد أن وصلت طلائع بطلنا سيف الدولة الى مشارف مدينة « طرسوس » ، فتعزز موقف المدافعين عن المدينة • ورأى سيف الدولة ، وهو الخبير في فنون الحرب ، وفي معرفة هذه الدروب ،

أن يشطر الجيش الى فرقتين ، حدد لكل منهما مهمات معينة •
وبذلك صمدوا ، ثم أخذوا يضغطون على جيش العدو، حتى دفعوه
الى خارج حدود بلاد الاسلام •

لقد كان رد الفعل عنيفاً في بغداد حاضرة الخلافة العباسية ،
حيث أغلقت الأسواق ، وتجمهرت أعداد هائلة من عامة الناس في
باب دار الخلافة ، وطالبوا الخليفة العباسي أن يخرج بنفسه
ويقودهم للجهاد ضد الروم البيزنطيين ، وإلا فسوف يقومون بعزله
وتولية خليفة آخر يستطيع أن يرد على تحديات الأعداء ، ويدراً
عن بلاد الاسلام الغزو الاجنبي^(٢١) • ولم يرضَ الشعب باقتراح
الخليفة القاضي بأن نوكل هذه المهمة الى معز الدولة البويهبي بأن
يعالجها • ذلك أن حس الشعب المرهف أيقن ألا يرد كيد الاعداء
إلا أبناء البلد ، وإن هؤلاء الدخلاء المتغلغلين المتسلطين لم يكونوا
عيورين على مصلحة الشعب والوطن • وقد صدق حدس شعب
بغداد ، ذلك أن هذا المتسلط البويهبي قام بصرف المتجمعين صرفاً
سيحاً^(٢٢) •

وكم كان يؤلم الخليفة العباسي أن يقف البويهيون هذا
الموقف المؤري من القائد العربي سيف الدولة الذي كان يطمح أن
تصل اليه نجدات خليفة المسلمين ليتمكن من صد الغارات
الاجنبية على تخوم الدولة الشمالية •

أما الأمير سيف الدولة ، فقد استغزته حادثة دخول الجيش
البيزنطي مدينة حلب ، وراعه ما أحل بأهل المدينة من آلام • فأخذ

يستجمع القوى ، من هنا وهناك ليرد عادة الروم البيزنطيين • وأوكل الى أهل مدينة طرسوس مهمة غزو بلاد الروم ، كما قام من جانبه بتجهيز حملة وقيادتها ضد الروم البيزنطيين سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م • إلا أن المرض نزل به ، وكاد يقعه ، فلم يسمح له بأن يتوغل في بلادهم كثيراً ، حيث قفل راجعاً ، والضعف بادٍ عليه ، بعد تلك الملاحم الكبار التي طيّر بها لب العدو البيزنطي ، ذلك أن النفوس الكبيرة لا يقعدها عن مطامحها وتحقيق رسالتها شيء •

وفي الوقت الذي كان المرض قد أعاق الأمير سيف الدولة ، فقد فتت الخيانات الداخلية عضده ، التي جاءت من العناصر الغريبة الدخيلة التي كانت في جيش الأمير الحمداني ، مثل تآمر رشيق النسيمي ، وابن الأهوازي ، ودزبر الديلمي ، الذي تلقى دعماً وتأيداً من معز الدولة البويهى • كل هؤلاء تواطأوا مع الروم البيزنطيين ، حتى أنهم أسهموا في تسليم طرسوس الى الاعداء (٢٣) ، وكان الشاعر أبو الطيب المتنبى قد حذر الأمير الحمداني من غدر مثل هذه العناصر ، حيث قال (٢٤) :

كيف لا يأمن العراق ومصر* وسراياك دونها والخيول*
لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر* خيلهم والنخيل*
ودرى من أعزّه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل*
أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن القبول*
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أيّ جانبك تميل*

قعد الناس كلهم عن مساعي ك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

ومع ذلك فان الأمير سيف الدولة لم يقف مكتوف اليدين ،
فاتنض على هؤلاء الخونة المتآمرين ، وسدد اليهم ما يستحقونه
من عقاب ، وصان امارته من عبثهم (٢٥) . هذا فضلا عن المحاولة
الاتصالية في ولاية حران التي قام بها ابن أخيه هبة الله بن ناصر
الدولة ، الذي كان يدير أمور حران حينذاك . إذ أشاع أن القائد
سيف الدولة قضى نحبه ، بغية أن يستقل بمقاطعة حران ، فأعلن
نسرده على عمه أمير حلب .

لقد حز هذا الأمر في نفس القائد سيف الدولة ، فرأى أن
يرسل غلامه « نجا » الى حران لاختاد تمرد هبة الله . لكن « نجا »
بدلاً من أن ينفذ أوامر سيف الدولة أظهر العصيان عليه ، وفرض
على أهالي حران ضرائب اضافية ثقيلة ، وتعسف عليهم ، ثم سار
الى ميفارقين .

لم يستطع الأمير سيف الدولة أن يصبر على خيانة غلامه
« نجا » . فعلى الرغم من وطأة المرض الذي كان يصارعه ، خرج
لتأديب « نجا » الذي فرّ مسرعاً الى بلاد ارمينية . وعندئذ عادت
سيطرة الأمير الحمداني الى ميفارقين وديار مضر وحران وبقية
مدن الجزيرة الفراتية (٢٦) .

٤- نهاية الأمير سيف الدولة :

لقد عزّ على الأمير سيف الدولة أن تغمض عيناه غمضتهما
الاخيرة وصفوة رجاله الميامين في الأسر . فطلب من القائد البيزنطي
تقفور هدنة يتبادل خلالها الطرفان الاسرى . فقبل تقفور هذا
الاقترح ، فأطلق سيف الدولة من كان عنده من القواد البيزنطيين
كما أطلق تقفور عيون رجال سيف الدولة وكان بينهم الشاعر أبو
فراس الحمداني ، ومحمد بن ناصر الدولة وغيرهما . ثم فدى
سيف الدولة ألفي أسير عربي بمائة وستين ألف دينار ، إذ دفع عن
كل أسير ثمانين ديناراً .

ولكن كل المؤشرات كانت تنبئ أن بطولة هذا القائد العربي
قد انتهت عند هذا الحد . فقد عاجله المرض ، وألح عليه ، وما زال
يقاوم ويدافع حتى وافته المنية يوم الجمعة لخمس بقين من شهر
رمضان سنة ٣٥٦هـ / ٩٧٢م ، فقضى مدافعاً عن فكرة قومية
سامية ، وعن وطن أحبه ، وعمل على رفع مكانته . فتخلص الروم
البيزنطيون من أخطر عدو ظهر على حدودهم . ذلك أن هذا القائد
العربي ، كان قد التقى بالبيزنطيين أكثر من أربعين مرة ، في حروب
دائمة ، سجل خلالها انتصارات كبيرة على أعدائه ، وألحق بهم
هزائم منكرة .

لقد كان الأمير سيف الدولة عظيماً في انتصاره ، كما كان
عظيماً في انكساره . وكانت الامبراطورية البيزنطية تخافه منتصراً،
وتجله منكسراً .

وتشير الروايات التاريخية الى أن بطلنا سيف الدولة ، كان قد جمع شيئاً من نهض الغبار الذي تجمع عليه في غزواته ، وعمله لبنة بقدر الكف ، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده ، فنفذ أهله وصيته هذه .

لم يستطع خلفاء الأمير سيف الدولة من أن يملأوا الفراغ الذي تركه^(٢٧) ، الامر الذي سهل على الروم البيزنطيين أن يتوغلوا في بلاد الشام وبعض مدن الجزيرة الفراتية ، وبعدئذ عقدت هدنة بين الطرفين عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م ، فيها شروط مجحفة للعرب المسلمين^(٢٨) .



هوامش الفصل الخامس

- (١) ابن الجوزي . المنتظم . ج٦ . ص ٣٨٠ . ابن تغري بردي .
النجوم الزاهرة . ج٣ . ص ٣١٤ .
- (٢) الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٧ .
ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٣٢٢ .
- (٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٣٨٧ .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٣١٩ .
- (٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٥٨ .
- (٥) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٨٠ . السامر ، الدولة
الحمداية ، ج٢ ، ص ١٧٤ .
- (٦) مجهول ، العيون والحدائق ، ج٢ / القسم الثاني ، ص ٢١١ .
ابن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج٣ / القسم الاول ، ص ٣٠٥ .
٣٠٧ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ٣١٩ .
- (٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٨ .
الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٩ .
- (٨) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٣٣ .
- (٩) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٠ . العيون والحدائق ،
ج٢ / القسم ٢ ص ٢٢٢ .
- (١٠) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٠ .
- (١١) ن . م ، ص ١٩٣ .
- (١٢) ن . م ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .
- (١٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٧
ص ٢ - ٣ .
- (١٤) ابن العديم ، زبدة حلب ، ج٢ ، ص ١٣٤ . نقلا عن السامر ،
الدولة الحمداية ج٢ ص ١٨٠ . مسكويه ، تجارب الامم ،
ج٢ ، ص ١٩٤ .

- (١٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣ .
- (١٦) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٢ .
- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٨ .
- (١٧) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٩ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٩ .
- (١٨) السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ص ١٨٤-١٨٥ .
- (١٩) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ص ١٩٢-١٩٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ٨ . السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٨٥ . الكيالي ، سيف الدولة ص ص ١١٣-١١٤ .
- (٢٠) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ص ١٩٢-١٩٣ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣ .
- (٢١) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ١٩٢ . الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص ١٥٩ . السامر ، الدولة الحمدانية ، ج٢ ، ص ١٨٥ . الكيالي ، سيف الدولة ، ص ص ١١٣ .
- (٢٢) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢٠١ (حاشية) .
- (٢٣) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٢١٤ .
- (٢٤) المتنبي ، الديوان ، (شرح فريدرخ ديتريش) ، ص ٦١٧ . هادي نهر ، مع المتنبي في شعره العربي ، ص ٢٦ .
- (٢٥) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ص ٢١٤-٢١٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ص ١٤-١٦ .
- (٢٦) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .
- (٢٧) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، القسم الاول ، ص ص ٣٧-٣٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٤ . الكيالي ، سيف الدولة ، ص ١٢٥ .
- (٢٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج٧ ، ص ٣٧ .

الغائمة

في ثنايا تأريخنا العربي الاسلامي ، مآثر خالدة ، وابداعات أصيلة ، في السياسة ، والمعارف والحروب • من الواجب دراستها والتمعن فيها ، وتوظيفها في خدمة الانسان •

كان الأمير سيف الدولة الحمداني من جملة القادة العرب الذين سجل لهم التاريخ مواقف بطولية رائعة وكثيرة • إذ خاض سيف الدولة العديد من المعارك ، فانتصر وخذل ، ولكن نفسه الكبيرة التي عجنت بخميرة المجد كانت تعلو على كل السفاسف ومتع الحياة الزائلة •

ومع أن الأمير الحمداني لم ينج من رشاش تلك المعارك التي خاضها ، إلا أن نفسه ست الى ما هو أعلى وأسمى • ذلك أنه لم يكن هدفه في الحياة الحصول على المغنم ، إذ كان هدفه حمل عبء النضال القومي ، والذود عن حياض الأمة والوطن حقبة من الزمن •

وبعمله هذا يكون سيف الدولة قد كرس جهوده للدفاع عن أرض وممتلكات الدولة العربية ، ذلك أن هذا الأمير ظهر كقائد عسكري لامع ، عُد من عظماء قادة الدولة العربية الاسلامية •

فكان إذا جد الجد ، ودعا داعي الجهاد ، انتفض انتفاضه الأسد .
وارشعت في نفسه روح البطولة السامية . فخاض الحروب التي
كان لها أثرها في إعلاء شأن الوطن ، والارتقاء باسمه الى مصاف
البطولة والفداء . فلا غرو أن أفسحت له صحف التاريخ حيزاً
واسعاً بين طياتها ، وخلدت اسمه بين أعظم قادة العرب المسلمين
الذين كان لهم دور صدارة ورياسة وقيادة وتحمل لمسئولية الدولة
العربية الاسلامية على الرغم مما أحاط بها من محن ، وما أصابها
من تفككت ، وما تعرضت له من محاولات تأمرية دبرتها العناصر
الشعوبية الحاقدة الدخيلة .

لقد تمتع القائد سيف الدولة الحمداني ببصيرة قيادية فذة .
وكانت هذه البصيرة ذات أثر بعيد في تحقيق انتصاراته ، وهزيمة
أعدائه . فهو لم يقاتل بسيفه حسب ، بل كان يقاتل بسيفه وعقله
معاً .



أهم المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأنير - علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت. ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي (بيروت : ١٩٦٧) .
- ٢ - ابن آدم - يحيى بن آدم الفرشي (ت. ٢٠٣هـ) الخراج ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٦٩)
- ٣ - ابن نغري بردي - جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت. ٨١٣هـ) . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : ١٩٥٦) .
- ٤ - ابن الجوزي - عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت. ٥٩٧هـ) . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . حيدرآباد الدكن ١٣٥٧هـ .
- ٥ - ابن خالويه - الحسين بن أحمد الحمداي . شرح ديوان أبي فراس ، (دمشق : ١٩٤٤) .
- ٦ - ابن خياط - خليفة بن خياط .
- ٧ - ابن شاکر الكتبي - محمد بن أحمد (ت. ٧٦٤هـ) . فوات الوفيات ، مطبعة السعادة ، (القاهرة : ١٩٥١) .
- ٨ - ابن شداد - عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم . الأعلام الخظيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، (دمشق : ١٩٧٨) .
- ٩ - ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت. ٧٧٤هـ) . البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة : ١٩٣٢) .
- ١٠ - أبو يوسف - يعقوب بن إبراهيم (ت. ١٨٢هـ) . الخراج ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٦٩) .

- ١١ - التنوخي - القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ) .
نشوار المحاضرة ، مطبعة المفيد ، (دمشق: ١٩٣٠) .
- ١٢ - الذهبي - سمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
دول الإسلام . مطبعة جمعيه دار المعارف ، (حيدرآباد ١٣٦٤هـ)
- ١٣ - الدوري - نقي الدين عارف (الدكتور) .
عصر إمرة الأمراء في العراق ، مطبعة أسعد ، (بغداد ١٩٧٥) .
- ١٤ - الزركلي - خير الدين .
الأعلام . مطبعة كوستانتسوماس . (مصر ١٩٥٤) .
- ١٥ - السامر - فيصل (الدكتور) .
الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، مطبعة الجامعة (بغداد :
١٩٧٣) .
- ١٦ - الشكعة - مصطفى
سيف الدولة الحمداني ، ط ١ ، دار القلم ، (القاهرة: ١٩٥٩) .
- ١٧ - الصولي - أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ) .
الأوراق (أخبار الرازي بالله والمنقلى لله) ، (القاهرة ١٩٣٥)
- ١٨ - الطبري - محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
تاريخ الرسل والملوك . مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ١٩٦٦)
- ١٩ - فهمي - عبدالرحمن (الدكتور) .
مجموعه النقود العربية وعلم النميات ، مطبعة دار الكتب ،
(القاهرة ١٩٦٥)
- ٢٠ - القرطبي - عريب بن سعيد (ت ٣٦٦هـ) .
صلة تاريخ الطبري ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة: ١٩٣٩) .
- ٢١ - الكبيسي - حمدان عبدالمجيد (الدكتور) .
عصر الخليفة المقتدر بالله ، مطبعة النعمان ، (النجف: ١٩٧٤) .
- ٢٢ - الكيالي - سامي .
سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، دار المعارف ، (مصر: ١٩٥٩)
- ٢٣ - مؤلف مجهول -
العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، (بغداد: ١٩٧٣) .

- ٢٤ - ممتاز - آدم
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (القاهرة: ١٩٤٨)
- ٢٥ - المتنبي - أحمد بن الحسين .
الديوان ، شرح فديرخ ديتريش ، (برلين: ١٨٦١) .
- ٢٦ - المسعودي - علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (القاهرة: ١٣٠٣هـ) .
- ٢٧ - مسكويه - أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)
تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، مطبعة شركة التمدن (القاهرة :
١٩١٥) .
- ٢٨ - نهر - هادي (الدكتور)
مع المتنبي في شعره الحربي ، مطبعة الجامعة ، (بغداد: ١٩٧٩)
- ٢٩ - الهمداني - محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ) .
تكملة تاريخ الطبري ، (بيروت: ١٩٦١) .
- ٣٠ - ياقوت - أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) .
معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، (بيروت: بلا) .
- ٣١ - اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) .
مشاكل الناس لزمانهم ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت: ١٩٦٢)

97

01

5

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الخلاف : رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر : سبعمائة وخمسون فلساً